وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر

كلية الاداب واللغات والفنون

تخصص :نقد عربي قديم

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر بعنوان :

جماليات السرد عند سعيد يقطين

" السرد العربي مفاهيم وتجليات " أنموذجا

من إعداد الطالبة:

- جيد يامنة

إشراف الدكتورة :

- مسلم خيرة

لجنة المناقشة :

الأستاذ(ة):.....رئيسا

الأستاذة:.....مشرفا

الأستاذ:.....مناقشا

السنة الجامعية : 2022/2021

الفـهـرس

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل :نشأة السرد وتطوره	07
مساهمات في تاريخ السرد العربي	08
السرد والتاريخ	09
سيميوطيقا السرد	12
سرديات المادة الحكائية	14
مكونات السرد الفانتاستيكي	15
البنية الكبرى والبنيات الصغرى في المادة الحكائية	17
الفصل الأول ماهية السرد	18
مفهوم السرد	20
مكونات السرد	22

أساليب السرد	23
أشكال السرد ومستوياته	23
خصائص السرد العربي	24
جماليات السرد	27
بنية اللغة السردية	30
نموذج الرؤية السردية	31
أقسام الرؤية السردية	33
أهمية المكان في البناء الروائي	33
الفصل الثاني :دراسة تطبيقية عن سعيد يقطين	39
التراث السردي العربي بين التقديس والتهميش	40
المصطلح السردي التراثي العربي في الممارسة النقدية عند سعيد يقطين	41
الرؤية السردية في الخطاب الروائي لدى سعيد يقطين	46
قراءة في كتاب السرد العربي المفاهيم والتجليات لسعيد يقطين	47
التجربة النقدية لسعيد يقطين	52
خاتمة	58
قائمة المصادر والمراجع	60
الملحق	63

إهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى ا لوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

وإلى أخواتي و إخواتي الذين ساعدوني كثيرا في مشواري الدراسي

وإلى من جمعتني بهم الدراسة عماري رشيدة ، ميولودي زانة ،بلخضر نصيرة، عبدلي أسماء،

نواري بشرى، بلقاسمي إكرم

وإلى صديقة دربي فرحي شيماء .

يامنة

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير الأنام والمرسلين.

الحمد لله الذي وفقني على إتمام هذه الدراسة ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله

واعترافا بالفضل وحسن الجميل أزف أسمى آيات الشكر والتقدير إلى من لا تستطيع العبارات أن تفي لها بالشكر وتظل عاجزة أمامها لأنها أكبر منها الدكتورة "مسلم خيرة " لإشرافها على هذه الدراسة واهتمامها وحرصها على أن تظهر على أفضل حال فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بمناقشة هذه الدراسة وإثرائها بتوجيهاتهم القيمة.

مقدمة

مقدمة :

يعد السرد أداة مهمة من أدوات التعبير الإنساني ، منذ وجود الإنسان فهو حاضر في اللغة المكتوبة والشفوية ، وفي لغة الإشارات والرسم والتاريخ فهو بذالك عام ومتنوع منذ انحدرت الأجناس الأدبية المعروفة قديما وحديثا . حيث يثير السرد العربي جدلا واسعا في الساحة العربية الذي يؤيد العلامة المغربي سعيد يقطين في كتابه السرد العربي مفاهيم وتجليات ، وأهميته تمكن في تطوير السرديات العربية على وجه الخصوص ، سواء تعلق الأمر بالاشتغال النظري والمنهجي أو المجال التطبيقي والتحليل في السرديات العربية المعاصرة (الرواية) ، والسرديات العربية القديمة (السيرة الشعبية ، الأخبار ، أدب المجالسة) ،تطرق سعيد يقطين في مكتبته النقدية السردية مجموعة من الكتب نذكر منها : الكلام والخبر(مقدمة للسرد العربي) ،والتحليل الخطاب الروائي ... وغيرها

وقع اختياري لهذا الموضوع لأسباب منها: النقاش الواسع لهذا المصطلح بين العرب والغرب وميولي لكتابات سعيد يقطين السردية ، تبقى الإشكالية المطروحة : ما ماهية السرد ؟ ماهي القضايا السردية المطروحة في كتاب "السرد العربي مفاهيم و تجليات" ؟

حيث استعنت ببعض الدراسات السابقة نذكر منها : سعيد يقطين (تحليل الخطاب الروائي) آمنة يوسف (تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق) عبد ملك مرتاض (نظرية الرواية)، متّبعة المنهج التحليلي الوصفي في قراءة " كتاب السرد العربي مفاهيم وتجليات" لسعيد يقطين .

و خطة بحثي كانت وفق فصلين (نظري وتطبيقي) مسبوقين بمدخل ومقدمة و في الختام توصلت إلى أجوبة للإشكالية المطروحة سالفا.

تطرقت في المدخل إلى نشأة السرد العربي ، أما الفصل الأول فكان حول ماهية السرد ومكوناته وخصائصه ،و الفصل الثاني يتحدث عن دراسات تطبيقية عن كتابات سعيد

يقطين وتجربته النقدية في السرد العربي ، وأما الخاتمة تجيب عن الإشكالية المطروحة في بداية البحث .

ومن الصعوبات التي واجهتني تعدد وجهات نظر سعيد يقطين خاصة في مصطلح السرد العربي بين التقليد والتهميش لتراث السرد العربي، ومع هذه الصعوبات حاولت أن أكمل بحثي بتوفيق من الله عزوجل و مساعدة الدكتورة "مسلم خيرة " التي أشكرها كثيرا والتي رافقتني طيلة السنة كاملة ، ولم تبخل عليّ بالنصائح والإرشادات .

مدخل نشأة السرد وتطوره

1 – نشأة السرد وتطوره:

" يرى الدارسون والنقاد على أن مصطلح السرديات أو السرد بالانجليزية (Narratology والمنحوت من مقطعين (Narrate) معنى السرد(logy) بمعنى علم إقترحه أول مرة البلغاري تزفيطان تودوروف (Tzevetan Todorov) عام 1969 ، ولتسمية علم الحكي الذي لم يوجد قبلها ،كما أن الدراسات السردية الحديثة أثبتت فيها الباحثون أن المخاض الأول تطور السردية يتصل بكشوفات المناهج العلمية ،أن الشكلانيين الروس هم وضعوا اللبنات الأولى لعلم السرد ، إن فلاديمير بروب (Vladimir Bropp) له السبق و الريادة المنهجية والتاريخية في هذا علم وذلك سنة 1929بعلمه مورفولوجية الحكاية الخرافية الذي صار مثالا يقتدى به لجيل غريماس وجيرار جينيت (Gerrard Geunehe) ،وتطورت وانتقلت من جيل الشكلانيين إلى البنيويين الذين وضعوا لعلم السرد جهاز مفاهيميا ضخما ،إعترف بالسردية نقدية حينما اصدر جيرار جينيت كتابه خطاب السرد في عام 1972 وفيه جرى تثبيت مفهوم السرد وتنظيم حدود السردية" [1].

يعتبر سعيد يقطين اختصاص السرديات فرع من علم البويطقيا الذي يعنى بأدبية الخطاب الأدبي ، وتتخصص في سردية الخطاب على غرار تخصص الشعريات الذي يبحث في الشعرية الخطاب الشعري. ثم أن السرديات أصبحت اختصاصا عاما يبحث في الخطابات الأدبية وغير الأدبية .كما يرى أن مفهوم السرد ارتبط ظهوره بظهور الوسائط الجماهيرية من راديو وتليفزيون ودور العرض [2].

يعتبر البحث في الآداب العربية حديث جدا ولقد انصبت جهود الدارسين والباحثين في التاريخ الأدبي على الشعر الذي كان يحظى بحصة مهمة في الرصد والتحليل ويبدوا ذلك في كثرة التصانيف في التاريخ العربي ، وقل ما يندرج منها في تاريخ النثر وحتى في هذه القلة كانً السردً أو القصص يتناول بسرعة كبيرة

---

[1] – خلفة توفيق ،قضايا السرد في كتاب السرد العربي مفاهيم وتجليات لسعيد يقطين ، مذكرة ماستر ،مسيلة ،-2015 2014 ،ص18

[2] –يقطين سعيد ، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط 1 ،1997 ،ص23

ويحتل مكانة ثانوية لأنه كان ينظر إليه باعتباره تجليا نثريا ، أو تنويعا من التنويعات النثرية بالمقابل كانت بعض الأنواع السردية مثل المقامة تنال اهتماما متزايدا من قبل الدارسين والمهتمين .[1]

يعود عدم التوازن في معالجة الأنواع السردية المختلفة أساسا إلى القاعدة المرتهن إليها في اعتراف ببعض الأنواع ، وتجاهل بعضها الأخر وإذا كان مرد ذلك إلى تصور ثقافي محدد ، من هنا تأتي أهمية هذه الدعوة إلى ضرورة تقديم هذا المفهوم الجامع لكل الممارسات السردية العربية ،عندما ننظر في ما أنجزه في حقل الدراسات التي تعاملت مع بعض الأنواع الحكائية أو السردية فإننا نجد ندرة ونقصا كبيرين على مستوى هذه الأعمال سواء من حيث الكم والكيف ، قد نلقى جزءا أساسيا من تبعات هذا الوضع إلى غياب هذا الجنس لكن عدم الانطلاق من طبيعته الخاصة وموقعه الذي يحتله ضمن باقي الأجناس له دخل كذلك في استمرار إلى الآن[2].

لا يمكن أن تكون من نتائج ذلك مختلف الإنجازات التي حاولت تناول الأدب العربي في تاريخه ناقصة أو عاجزة من الإحاطة و الشمول على اعتبارات أنها جزء أساسي من موضوعها.

2- مساهمات في تاريخ السرد العربي :

تم الانتباه منذ أواسط هذا القرن إلى الحضور إلهام في تراثنا العربي وبدأت تظهر بين الفينة والأخرى و الآن مساهمات جادة تعنى بهذا الشكل أو ذلك في بعض تجليات السرد ، نوع سردي معين أو تناول عدة أنواع و استوقفنا في هذا الاتجاه ثلاثة محاولات وهي كالأتي :

أولا_ يمكن اعتبار الأدب القصصي عند العرب لموسى سليمان من الاجتهادات الرائدة التي اهتمت بالسرد العربي وحاولت معالجته في ذاته وفي بعض تجلياته النوعية .

---

[1] -يقطين سعيد، السرد العربي مفاهيم تجليات ، دار العربية للعلوم الناشرون ،دار الأمان ، الرباط /، منشورات اختلاف الجزائر ،ط1، 2012 ص77

[2] - المصدر نفسه ص77

ثانيا: ثم استوقفنا كتاب أخر في السياق نفسه لعزة الغنام لا يختلف من حيث الجوهر كثير عن كتاب موسى لسليمان .

ثالثا_ نتوقف أخير عند كتاب محمد رجب النجار الموسوم ب "التراث القصصي في الأدب العربي" مقاربة سوسيوسردية أنه يشكل خطوة إيجابية ومشروعا طموحا في مسار الدراسات العربية ،بما يتميز به من طابع موسوعي أراد له صاحبه في أن يكون محيطا بمختلف التجليات السردية العربية [1]

3- السرد والتاريخ :

لا يمكن أن نتحدث عن تاريخ مطلق للسرد باعتباره جنسا ، فالجنس ثابت ومتعال على الزمان ، لكن ما يمكن أن نتحدث عن تاريخه فهو الأنواع السردية أنماطها لأنها متحولة ومتغيرة ،و بمعنى ذلك أنه لا يمكننا أن نمارس التأريخ السرد العربي إلا بعد أن تتبلور لدينا صور عن أنواع السرد وأشكاله .

إن تاريخ السرد العربي هو تاريخ بأنواعه وأشكاله نعتقد جازمين أن التاريخ للسرد يستدعي أن نحيط في ذاته باعتباره جامعا لتجليات شتى ، أنه مثل أي جنس لا تاريخ له لأنه غير موجود أبدا ، وما يحدد الوجود في التاريخ هو الأنواع المنصبة تحته، وإذا أردنا أن نقرب صورة هذا التصور من الأذهان نقول أن السرد العربي موجود أبدا تماما كالشعر ،ولا يعني عدم بحثنا فيه أو تنظيرنا له، بأنه غير موجود و مفاد ما نذهب إليه في هذا الاتجاه أن النقاشات حول معرفة العرب القصة لا أساس لها من الصحة، فالسرد موجود أبدا بغض النظر عن اللغة والأمة أو الزمان أو المكان[2].

لكن الأنواع متحولة لأنها مكانية تتحدد بالزمان والمكان ،يمكن أن يظهر نوع ما(المقامة) في فترة زمانية ومكانية محددة ،يمكن أن تختفي في زمان أخر وبدون الكشف عن هذه التجليات النوعية وحصر حدود

---

[1] -يقطين سعيد ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، ص83

[2] - المصدر نفسه ،ص91

بعضها في الزمان والمكان ،وتميزها عن غيرها لا يمكننا الانتهاء إلى ممارسة هذا التاريخ كما أن الحصر التاريخ الخاص بكل نوع في علاقاته بغيرهن من الأنواع القريبة والبعيدة[1] .

عرفت السرديات في اتجاه العلوم المعرفية من خلال انفتاحها على اللسانيات المعرفية والدراسات المعرفية التجريبية ، حيث هذا الإتجاه يعرف بالسرديات المعرفية ويؤكد أن السرد خاصية مكونة للهوية الإنسانية إلى حد أن" برونر" يذهب إلى القولً بوجود ميولات قطرية لفهم السردي وسواء أكان مهيأ بيولوجيا .[2]

تدرس السرديات المعرفية دور السرد في الخبرة الذاتية للإنسان وفي منحه خبرة معرفية من خلال مستويين أساسين،فالأول يركز على طرف إدراك للأفعال والأحداث من وجهة نظر معرفية ، وأما المستوى الثاني يحلل البنيات

من خلال عرضنا لأهم التطورات الحديثة في حقل السرديات تظهر لنا أهمية التحولات التي طرأت على حقل السرديات ، لقد أسهمت هذه التطورات في توسيع حقل السرديات التي لم تخل من التوترات التي تتصل بإشكالية انتقال المفاهيم وحركية انتقال الأفكار بين السرديات ، والحقول المعرفية الأخرى

لكننا يمكن أن نقول بأن هذه الدينامية كانت محكومة بنمط من [3]تبادل المنتج بينها وبين التخصصات الأخرى ، إذا كانت الحقول المعرفية الإنسانية استفادت من مفاهيم التحليل السردي في تطوير مقاربتها لموضوعها فإن السرديات استفادت من استخدامات المتعددة لمفاهيمها في الحقول خاصة من حيث تطبيقها على مدونات السردية .

---

[1] – يقطين سعيد ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، ص91

[2] –بوعزة محمد ،السرديات ، مسارات وإبدالات ص365

[3]– المرجع نفسه ، ،ص365

ظلت مستبعدة في مجال بحث السرديات مثل السرد اليومي ، وقصص الحياة اليومية وحكايات الناس العادين ،وهذا ما يترتب عند تحطيم التمييز التراتبي بين السرد الأدبي و السرد اليومي وبين الثقافة الرفيعة و سرد الثقافة الدنيا أو الشعبية .[1]ا

فصار الخط الفاصل الذي كان يبدوا شديد الوضوح بين عالم القصص الخيالية وغير الخيالية ضبابيا ، فقد تميز بمجرد التحرر من الازدواجية والثنائية كما قال(Benstien)رغم أن أية قصة تصنف على أنها طبيعة أو أدبية شفهية أو مكتوبة ، بسيطة معقدة الا أن هذه التصنيفات ليست ثنائيات متناقضة ليست سواء أطراف لاحتمالات بلانهاية .[2]

يعد السرد فعل لا حدود له ، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما كان .

يصرح رولان بارت (Roland Barthes)ا يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية و بواسطة الصورة الثابتة أو المتحركة و بالحركة ، بواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والملحمة والتاريخ والمأساة والدراما والملهاة والإيماء و اللوحة المرسومة ....الخ . [3]

انطلاقا من هذه المقولة يرتبط السرد بأي نظام لساني أو غير لساني ، وتختلف تجلياته باختلافها أي باختلاف النظام الذي استعمل فيه .

---

[1] -بوعزة محمد ، السرديات ، مسارات وإبدالات ، 366

[2] -المرجع نفسه 366

[3] -يقطين سعيد ،الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي ،المركز الثقافي العربي ،ط 1 ،1997 ص19

قدم لنا العرب منذ أقدم العصور إشكالا وأنواعا سردية متعددة ، وتضمن السرد الخطاب الرومي والشعر وتختلف الخطابات التي أنتجوها. [1]

وتجدر الإشارة إلى عدد من الاجتهادات العربية في مجال تحليل التراث السردي العربي والتي كانت لها أثار مهمة في معالجة بعض جوانب هذا السرد ، أقصد أعمال محمد طرشونة حول المقامات ودراسات عبد الفتاح كيليطو عن المقامات وجمال الدين بن الشيخ حول ألف ليلة وليلة ،وأعمال محمد مفتاح المختلفة وخاصة عن التراث الصوفي .

ولا يمكن لهذا النوع من الدراسات الجادة الا أن يتطور في سبيل تعميق فهمنا وإدراكنا لتراثنا السردي [2]

تعتبر السرديات هي اختصاص الذي انطلق منه في معالجة السرد العربي والسيرة الشعبية خصوصا والتي اتخذها نموذجا في هذا البحث ،إنها الإختصاص الذي يسعى إلى البلورة والاشتغال بالنص السردي العربي قديمه وحديثه لقد حققت السرديات منذ ظهورها نجاحات مهمة في الغرب ، و يمكننا أن تحقق في الكشف عن مختلف زوايا السرد . [3]

4-سيميو طيقا السرد

ينطلق السيميوطيقيون على اختلاف مشاربهم من تحديد موضوعهم والمحتوى الحكائي ، وذلك بناء على أن العلامة السردية تبعا لتميز بنفست للعلامة اللسانية ، تتمفصل إلى دال (التعبير) ومدلول (المحتوى).

---

[1] يقطين سعيد ،الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي ،المركز الثقافي العربي ،ط 1 ،1997 ص19

[2] – المصدر نفسه ،ص 22

[3] -المصدر نفسه،ص 22

و بتركيزهم على المدلول (المحتوى) يلغون الدال من دائرة اهتمامهم ويبرزون ذلك في تأكيد على أن المهمة الأساسية للسرديات وهو (علم سيميوطيقا) ،هو تحليل المحتوى بصفة عامة ،كما غريماس في مختلف أعماله يشدد على البعد نفسه ، وذلك لأنه الذي يشترك بواسطته مختلف الخطابات التي تقوم على الحكي ، إذن الهدف من التحليل السيميوطيقي للسرد (الحكي) هو الإمساك بالمعنى او الدلالة بغض النظر عن مختلف التجليات التي يتخذها التحليل [1] .

لقد شهدت مختلف المصطلحات السردية اختلافات عديدة بين مختلف المشتغلين بالسرد وأثيرت سجلات عديدة بشأنها، وعندها لا نعني بخصوصية هذه الاختلافات في التوظيف والاستعمال .

لقد دافع كل المنشغلين بالسرد عن الدلالات التي يخضعون بها بعض المفاهيم وعملوا على دفع الاستعمالات الأخرى ، تقول آن هينو " يمكن أن تتحدث عن Narrativite ،عندما يصف نص ما، من جهة أولى حالة بداية صورة علاقة امتلاك أو فقدان لموضوع ذي قيمة ومن جهة ثانية فعلا ، أو متوالية من الأفعال التي تنتج حالة جديدة ، مخالفة لحالة جديدة" نفس التحديد الذي تقدمه في كتابها اللاحق الذي يحمل عنوانً السرديات ، السيميوطيقا العامةُ .

لقد سبق السيميو طيقيون السرديين إلى اهتمام بالمادة الحكي وقدموا فيها نتائج باهرة ،إن السيميوطيقيون يشددون على محتوى يريدون الإمساك بالعنصر الثابت في عمل حكائي لأنهم يعنون بشكل خاص بالمعنى أو الدلالة ، ولا يمكن بروز هذا العنصر الثابت إلا من خلال المحتوى لأنه أساس الحكي . [2]

إذن نحن نسعى إلى الاهتمام بالمادة الحكي ضمن السرديات التي تشغل بها،تنطلق من مطابقة القصة بالجملة الفعلية من جهة ، ومن جهة ثانية تنطلق من مطابقتها ليس بالواقع أو العالم ، ولكن

---

[1] – يقطين سعيد، قال الراوي ،البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1997 ص14

[2]–المصدر نفسه ص15

يتمثل العالم من خلال التجربة . هذا التمثل يتحقق من خلال أدراك ورؤية خاصيتين للعالم أو الوجود يختلف باختلاف التجارب الإنسانية وتاريخها الفكري والحضاري

5- سرديات المادة الحكائية :

تعتبر السيرة الشعبية من اهتمام الدارسين العرب أو الأجانب اهتموا بشكل أساسي بالمادة السيرة الحكائية ، وقلما التفوا إلى جانبها الشكلي المتمثل في الطريقة التي صيغت بها هذه السير الشعبية .غير أنهم في دراستهم لها لم يكونوا يتجاوزون الأفق التقليدي في معالجتها على نحو خاص ب:[1]

- الواقعية السيرة الشعبية ، بمدى مطابقتها مع الواقع التي سجلت في الزمن الذي ظهرت فيه ، والقول هذه المطابقة لا يعني سوى الانطلاق من تصور محاكاتي يرى هذه السير محاكاة للواقع العربي الإسلامي وهو التصور نفسه الذي يمثل بصورة واضحة في النقد العربي خلال الخمسينيات ،و برز من خلال التركيز على البعد الواقعي ،ومختلف مضامينه القائمة على مبدأ الانعكاس .
- تاريخية السيرة الشعبية ، وذلك بالنظر إلى كونها استجابة لشروط تاريخية محددة ، لقد عمل الدارسون في أبحاثهم على الكشف عن هذه الأبعاد التاريخية بمطابقة النص بالتاريخ ،وبذلك غدت الأحداث والشخصيات ظلالا بصورة أو بأخرى ،للتاريخ ،ويرتهن هذا التحليل إلى التأويل التاريخي للمادة الحكائية من خلال إرجاع كل الإيحاءات والاستعمالات إلى البعد التاريخي الذي فسرت في ضوئه مختلف صور الاستعمال الخيالي الذي تزخر به هذه النصوص[2] .

ومنه نستنتج أن للسير الشعبية أبعاد واقعية وسياقا تاريخيا محددين ، لكن التركيز عليها وحدها ، علاوة على كونه يجعلنا نختزل السيرة الشعبية في مطابقة بسيطة للواقع وللتاريخ ، من خلال الذهاب إلى انها جاءت لتعبر عن هذا الاختزال علاوة على ذلك يجعلنا من جهة نحرف أبصارنا عن أبعاد التعبيرية والشكلية ، وطرائقها السردية .ومن جهة يجعل ثانية يجعل بحثنا في مادتها الحكائية قاصرا عن الإمساك

---

[1] – يقطين ، سعيد، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،ص 9

[2] – المصدر نفسه ص9

بمختلف تجلياتها البنيوية ،وأبعادها المختلفة والمتعددة لهذه الاعتبارات انتهينا إلى أن تلك الدراسات وصلت الطريق مسدود ، ولم يبق ما يسوغ استمرارها في وقتنا الراهن ، فإننا ملزمين إلى تحقيق رؤية جديدة ومتكاملة للسيرة الشعبية .[1]

6-مكونات السرد الفانتاستيكي :

يشكل الخطاب في الفانتاستيك بعدا أساسيا ومقياسا يؤسس للبنية السردية شروطها ومكوناتها ، فالخطاب في الفانتاستيك يوجد أدوات المتلاحمة في نسيج عام يفتح الحديث عن العجائبي الموسوم بسمات وخصائص محددة .وهي كالأتي التيمة والحدث هما عنصرا فيه فالتيمة هي صفة للتشكل الروائي الفانتاستيكي أو سردية التعجيب على سردية اليوم [2]

[3] ، وغيرها أما بالنسبة لي الحدث في الرواية الفانتاستيكية يوجد وسط البنية السردية ، تتكون من السارد يتأطر بسمات معينة ووظائف توجه الحدث ،تطبعه بطابعها النوعي ، ثم الشخوص وأبعادها في إعطائه تأويلات متعددة وأنفاس متباينة في الحكي .

إذن الحدث —بتعبير مايك بال- [4]هو المرور من حالة إلى حالة أخرى ، مرتبطا بالقصة والحكاية ارتبطا نوعيا ،فإنه في الرواية الفنتاستكية يتخذ أشكالا متميزة تجعل من الحدث الفنتاستيكي عنصرا دلاليا يجاوز العناصر والمكونات الأخرى ، فيعمل على التموضع بشكل يزاوج بين الغموض والوضوح .

يتموضع الوصف باعتباره مستوى رئيسي في الخطاب الفانتاستيكي بجوار السرد ،فيشغل على خصوصيات تتعلق مباشرة بالكائنات والأشياء ، كما يبسط القصة —بتعبير جينيت — بالإضافة إلى

---

[1]- يقطين ، سعيد، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،ص 9

[2] - حليفي شعيب ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ، دار العربية للعلوم ،ط1 2009 ص 141

[3] المرجع نفسه 141

[4] -المرجع نفسه ص 142

صعوبة تعريفه نظريا خصوصا لما يتعلق الأمر بوصف أشياء غرائبية وعوالم مسحورة ، وفوق الطبيعة ، مثلما كان الأمر قديما .

الشخصية الفانتاستكية وتحولاتها:

تشكل دراسة الشخصية في المحكى الفانتاستيكي أهمية استثنائية انطلاقا من مؤشرين اثنين:

- المؤشر الأول : يتجلى في كون الشخصية تحمل سمات التحولات الممكن رصدها بين مختلف الاجناس الأدبية القريبة من الرواية ، فهي القطب الذي منه ينطلق الحدث الفوق طبيعي وعليه يقع ،أي أنها إحدى المكونات الأساسية في تحديد الفانتاستيك من خلال المميزات الخلافية ،والمتجلية في الأوصاف والسلوك النسبي والمادي والأفعال المتجسدة انطلاقا من الحركات والأقوال .[1]
- المؤشر الثاني : هو كون الشخصية الفانتاستيكية غنية ،تتضافر في خلفها كثافة تخيلية فوق العادة، موحية من حيث الدلالات التي يمكن ان تنبئ بها في كل موقف حدثي .

تعتبر الدراسات الكلاسيكية لم تعرف اهتماما كبيرا في دراستها للشخصية ،وذلك أرسطو يعتبر الشخصية ليست هي العنصر الأساسي في المؤلف . بإضافة إلى كوزبنوف يربط ظهور الرواية بالتحولات البنيوية العميقة في مفهوم الشخصية —البطل- ودوره في الرواية بحيث منه انهً بدا يظهر ميل واضح لتوطيد سلسلة كاملة من الأقاصيص حول شخصية متميزة واحدة .ومنه المحكي الفانتاستيكي لا يصور شخوصا معطاة كعناصر للتزيين أو إتمام الحبكة ،ولكنه يلغم الرواية بمصائر قدرية ،الاستثناء هو قاعدتها ،فالشخصية كما يقول هامون ،لا تتشكل من التكرار أو التكرار أو التراكم والتحول فقط ولكن من التعارض مع الشخوص الواقع الخارجي،وشخوص العالم الداخلي الذي تتحرك فيه ،فالتعارض هو سمة من سمات الشخوص الفانتاستيكي .[2]

---

[1] - حليفي شعيب ، شعرية الرواية الفانتاستكية ص197

[2] يقطين سعيد، قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،ص32

7- البنية الكبرى والبنيات الضغرى في المادة الحكائية :

انتهج المنشغلون بالحكائية طرائق شتى في ضبط وتحديد مختلف البنيات الكبرى والصغرى، والعميقة والسطحية ، كما أنهم اختلفوا اختلافات كبيرة في تسميتها ، وتدقيق علاقاتها .ولما كانت هذه المادة الحكائية تتصل اتصالا وثيقا ب (الفعل) ،والقائم ب(الفاعل) نجد أنفسنا أمام كم هائل من الأوصاف التي تستعمل في رصده ، وضبط مختلف تجلياته حيث انطلق الشكلانيون الروس من أن كل تملك حافز باعتباره أصغر وحدة معنوية .وتسلسل الحوافز هو الذي تشكل منه المادة الحكائية ،إن الحافز هنا بمثابة البنية الكبرى . وتتغير الحوافز بحسب وضعيتها .

وتتمفصل إلى ثابتة ومتحولة .ويقسم توماشفسكي بعد ذلك هذه الحوافز إلى متحركة وثابتة ، وإلى مشتركة وحرة . وهذا التصور انطلق منه كل من غريماس(Greimas) ، وبارت(Barthes) وحاولا تطويره باستعمال الملفوظات الحكائية أو الوظائف .[1] غير أن أهم تطوير المادة الحكائية كان على إسهامات بروب تحقق مع غريماس ، ومختلف السيميوطقيون الذين على اثره .

انطلاقا من دوائر الأفعال والشخصيات لدى بروب ، ومنه نستنتج أن السير الشعبية تتحول فيها الشخصيات العادية إلى شخصيات أسطورية خارقة تتجاوز حدود الزمان والمكان وتصنع العجائب التي تستحيل حتى على التوهم ، وتمثل لها سيرة عنترة و غزوة وادي السيسبان ...الخ .

يعد السرد القصصي الشعبي هو السرد الذي تنعدم فيه شخصية السارد الأوحد ليصبح ملكا للمجموعة الساردة وللضمير الجمعي السارد ، تعبيرا عن الوجدان المشترك لأمة كاملة إزاء ما تمر به من المشاكل وتحديات ، ولذلك البطل في الحكاية الشعبية هو نموذج الخارق في الحكاية المورفولوجية حسب وظائف بروب ، ومثال ذلك حكاية ألف ليلة وليلة .

---

[1] – يقطين سعيد ، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، ص32

يعتبر السرد في الخطاب الروائي كائن تخييلي يعد المؤلف إلى خلقه ، حتى يدعم سلطة السرد ،انطلاقا من وضعيته التي هي وضعية إنتاج كلام ، وسط تعددية أصوات التشكل الحي للرواية [1] .

يرى سعيد يقطين الرواية العربية الآن تشهد اهتماما متزايد من الكتاب والناشرين ، ويمكن أن يشكل هذا الاهتمام عاملا مطمئنا ، ويضيف أنه من دون عمل الروائيين على تطوير تجاربهم بالاستفادة من التجارب السردية العربية القديمة والانفتاح على النصوص الروائية القديمة ، وتطور الدرس العربي القديم ، والتعامل مع الواقع العربي بطريقة دينامية .

لا يمكننا سوى الحديث عن تراكم كمي ، وإن التراكم الكمي الذي تعرفه الرواية في العديد من الأقطار العربية غير قادر على التحول إلى كيف يضع الرواية في المقام الذي ينبغي أن تحتله على المستوى العالمي[2] .

ويعزو ذلك إلى تعقد الأوضاع والقضايا التي تشغل الإنسان العربي ، فما زال الروائي العربي غير قادر على تجديد رؤيته إلى هذا الواقع وتقديمه [3]بكيفية متطورة ، والرواية من أقدر الأنواع السردية على تطوير الوعي بالواقع العربي ، وتمثيله بكيفية تستدعي التجديد والبحث والتطوير .

---

[1] – حليفي شعيب ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ، ص154

[2] – صالح الموسوي جميلة حسن ، رؤية سعيد يقطين السردية ، ص10

[3] – المرجع نفسه ،ص 10

الفصل الأول :

ماهية السرد

1 – مفهوم السرد :

للسرد مفاهيم مختلفة، تنطلق من أصله اللّغوي الّذي يعني التتابع في الحديث يقال"...سرد الحديث ونحوه يسرده سردا، إذ كان جيد السياق له،وفي كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه"

وللسرد مصطلح نقدي حديث يعني :

نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها اللّغوية

وهو الفعل الّذي تنطوي فيه السّمة الشّاملة لعملية القص، وهو كل ما يتعلق بالقص.

والسرد– على اعتبار أنه الطرف الأول من ثنائية سرد الحكاية ،هو:" الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي (الحاكي) ليقدم بها الحدث إلى المتلقي ،فكان السرد إذن هو نسيج الكلام في صورة حكي "

وبهذا المفهوم يعود السرد إلى معناه القديم ،حيث تميل المعاجم العربية إلي تقديمه بمعنى النسيج أيضا [1]

أ –مفهوم السرد عند النقاد الغرب

يعرف رولان بارت (Roland Barthes) السرد بقوله :"أنه مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ والثقافة "[2]

هو صعب الإحاطة بحدوده فقد شبهه بالإنسان ، ذلك الكائن المتمرد ، على كل تعريف أو قانون .من ثم كانت الحاجة الماسة إلى فهم السرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني .

أما فيليب هامون (Philippe Hamon) فيعرفه قائلا : "إن السرد يروي أحداثا وأفعالا في تعاقب مظهر زمني ".وهذا التعريف الدقيق إذ يشمل القص والحكاية ومختلف التجليات النصية ،بشرط أن تتعاقب فيها الأحداث و الأفعال .

---

[1]– يوسف آمنة ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية ، ط2 ،2015، ص38

[2] – الكردي عبد الرحيم،البنية السردية في القصة القصيرة ، مكتب لآداب ، ط3، 2005، 12

وتروى من السارد إلى المسرود له ، والأحداث لا تقع بدون شخصيات سواء كانت حقيقة أو خيالية ،ولا تقع دون فضاء أو مكان .

ويعرفه غريماس (Greimas) بقوله :" الخطاب السردي ذو طبيعة مجازية تنهض بالشخصيات بمهمة بإنجاز الأفعال فيه " .[1]ويظهر جليا تأثير النهج السيميائي على مفهوم السرد عند غريماس ,كما عند بول فيرون (Paul feron)حيث يقول :"السرد نظام من العلاقات المحكومة بنظم محددة"

ب – مفهوم السرد عند النقاد العرب :

يعود المصطلح السرد في الساحة النقدية العربية بفضل الترجمة الغربية ، لتحديد تصور عربي لمفهوم السرد تعريفات عديدة من بينها .

فعبد الملك مرتاض يعرفه بقوله :" إن كل عمل سردي يحتوي صورا من الحركات والأحداث ، وهذه الصور هي التي تشكل السرد بمفهومه الدقيق "[2].

أما الناقد اللبناني موريس أبو ناصر فعرفه هو "البناء الداخلي للقصة المكونة من الأحداث والوقائع". وذلك لمفهوم زمن علاقة القاص بأحداث قصته وتوجهه المباشر أو غير المباشر إلى من يكتب في إليه[3] .

حيث نجد السرد عنده بمعنى القصة مثل ما نجده عند حميد لحمداني غير أن الأخير يركز على كيفية أداء القصة (المسرود) حيث يقول "الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا".[4]

فبالنسبة للنافد المغربي سعيد يقطين فعرفه :" بأنه نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور ، وجعله قابلا للتداول ، سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخيليا ، تم التداول شفاها أو كتابة "[4].

([1])– الكردي عبد الرحيم،البنية السردية في القصة القصيرة ، ص، 23.

[2]– مرتاض عبد الملك ، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1998، ص 249

[3] – أبو ناصر موريس ، الألسنية والنقد الأدبي (في التنظير والممارسة) ،دار النهار ،بيروت ،ط 1 ، 1976 ص84،85

[4] – يقطين سعيد ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، ص 61

نستنتج مما سبق أن مصطلح السرد أنها تشترك معظمها في ضرورة حضور الحكي أو القص أو الراوي والمروي له وطريقة الحكي .

والملاحظ أيضا أن النقاد العرب لهم تصور واضح ودقيق للسرد ،لا يختلف عن نظرتهم للغرب .

2 – مكونات السرد

الرواية باعتبار أنها رسالة كلامية ،(مروي) يحتاج إلى مرسل (بكسر السين) الذي هو الراوي والى مرسل (بفتح السين) المروي له أو المتلقي ،وهي بذلك تمر عبر القنوات الراوي– المروي له (الرواية)– المروي له .

1–الراوي : هو المرسل الذي يقوم بنقل الرواية إلى المروي له ،أو القارئ (المستقبل) ،وهو شخصية من ورق على حد تعبير بارث ،وهو وسيلة تقنية يستخدمها الروائي (المؤلف) ليكشف بها للعالم روايته .[1]

2–المروي: أي الرواية تحتاج إلى مرسل و مرسل إليه ، وفي المروي الرواية يبرز طرف ثنائية المبنى المثنى لدى الشكلانين الروس ، كما يبرز طرفا ثنائية الخطاب (الحكاية) ، أو السردانين اللسانين تودوروف، (Todorov) ريكاردو ... على اعتبار أن السرد (المبنى) هو شكل الحكاية (المتن)، وعلى اعتبار أن السرد والحكاية هما وجها المروي المتلازمان أو اللذان لا يمكن القول بوجود احدهما دون الأخر في بنية الرواية .[2]

3–المروي له: قد يكون المروي له ،اسما معينا ضمن البنية السردية ،وهو كالراوي شخصية من ورق وقد يكون كائن مجهولا أو متخيلا ، وقد يكون المتلقي (القارئ) قد يكون الجامع بأسره ،وقد يكون قضية أو فكرة ما .[3]

---

[1]– يوسف أمنة ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ،ص40

[2] المرجع نفسه ص 41 .

[3] – المرجع نفسه ص 41 .

3- أساليب السرد :

للسرد الروائي –بحسب مفهومه البنيوي – أسلوبان سرديان ،هما –كما يميزهما الشكلاني الروسي توما تشفسكي (Tomazewski) قائلا :" يوجد نمطان رئيسيان للحكي ،سرد موضوعي وسرد ذاتي " ففي نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعا على كل شيء ، حتى الأفكار السردية للأبطال . أما في نظام السرد الذاتي، فأننا نتتبع الحكي من خلال الراوي أو(طرف المستمع) متوفرين على تفسير لكل خبر : متى وكيف عرفه الراوي نفسه" .

ومنه هذين الأسلوبين السردين ،أنشأ جملة من التقنيات المختلفة ،كتقنية الراوي بضمير الأنا أو ألهو أو الأنت .[1]

4- أشكال السرد ومستوياته :

أولا : أشكال السرد في التراث القصصي العربي :

تعد اللغة العربية ،كسواها من اللغات العربية الإنسانية الكبرى .عرف آدابها السردي أشكالا مختلفة من طرائق السرد اقتصرت في معظم أطوارها على اصطناع ضمير الغائب .[2]

من الطرائق السردية التي استعملها العرب في سرد منذ العهود المبكرة " زعموا " ولعل عبد الله بن المقفع ، أن يكون أول من اصطنع هذه الطريقة السردية التي تلائم طبيعة الحكاية في شكلها المألوف منذ القدم ، حيث نقل بشيء نفترضه من التصرف واسع ، خرافات كليلة ودمنة ، عن الأدب البهلوي الذي يزعم بعض المؤرخين أنه كان قد نقل عن الأدب الهندي إلى اللغة العربية .

حيث ظل هذا المصطلح هو اللازمة السردية الغالبة على نص كليلة ودمنة حيث تكررت هذه العبارة في ثلاثا و أربعين مرة ، ولم يكد يصطنع سواها إلا قليلا في مطلع حكايات هذا النص السردي البديع ، ولعل سعيه أن يكون أول طريقة من طرائق السرد العربي المكتوب .[3]

---

[1] – يوسف آمنة ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ص 42

[2] – مرتاض عبد الملك ، نظرية الرواية ، ص 141

[3] بتصرف ،مرتاض عبد الملك ، نظرية الرواية ، ص 143

يعتبر هذا الشكل السردي ، لا يفلت من قبضة الزمن الذي يظل شبحا وهميا متسلطا على كل مكونات العمل السردي أن وجد .

فمهما يكن الشكل السردي الذي انصطنع في سرد الحكاية ، أو المغامرة ، فإن الزمن لابد من أن يمثل فيه.

ثانيا – مصطلح السرد في فن المقامات :

على الرغم من أن اللغة العربية عرفت ذلك الشكل السردي المائل في عمل " كليلة ودمنة " منذ مطلع القرن الثاني للهجرة ، فإن تلك التجربة السردية العربية [1] تعود إلى :

أ – أنها عالجت أحدثا رمزية أجرها على ألسنة حيوانات تتحدث وكأنها تعقل ، تتصارع من أجل البقاء ، أو من أجل إرضاء نزعة الأنانية ، أو من أجل إشباع الغريزة الحيوانية .

ب– انها نتيجة ذلك لم تعالج قضايا تتصل بالحياة الاجتماعية أو العاطفية للعرب على ذلك العهد.

ج– تصطنع شهرزاد ألف ليلة وليلة ، عبارة " بلغني " وهي أداة سردية تتصف بالإيحائية ،والتكثيف ، وتواري ورائها عوالم لم تكشف و قضايا لما تعرف [2].

5– خصائص السرد العربي القديم

إن السرد العربي تحكمه جملة من الخصائص ،وإن كان حضورها متفاوت من حيث الدرجة إلا أنه لا يكاد يخلو منها نص من النصوص القديمة ،وذلك لأن هذه النصوص كان يحكمها نسق ثقافي واحد .

أ – الطلب:

السرد العربي القديم ليس وليد رغبة شخصية بل هو تلبية لطلب خارجي سواء كان طلبا حقيقا أو متخيلا، وهذا الطلب عادة ما يصرح به المؤلفون في مستهل مصنفاتهم . وكأنهم بذلك يبحثون عن

---

[1] – بتصرف ،مرتاض عبد الملك ، نظرية الرواية ، ص 144

[2] – المرجع نفسه ، ص 144

مسوغ للكتابة ، قد يكون سرد هذا السلوك إلى التواضع أو الرغبة في الإعلاء من شأن الكاتب ، ومنحه سمة الضرورة واللزوم [1]

ب– الإسناد:

هو ثابت في السرد العربي القديم إذا استهل اغلب النصوص السردية التراثية لمقدمة اسنادية تبقى ثابتة طيلة المسار السردي وقد تختلف من نص إلى أخر من حيث الصنعة اللغوية ،لكنها لا تختلف من حيث الدلالة أو الغاية . فعبارة "زعموا أن " أو "يحكي أنً وغيرها ليس وجودها صدفة أو عفويا ،وإنما هي بالنسبة إلى الحكي كالإطار بالنسبة إلى اللوحة .فهي تعلن للمتلقي أن السرد قد بدأ وتحدد نوعه . كما يعد هذا الاستهلال حيلة من حيل السارد قصد استدراج المروي له ، وجلب انتباهه وسمعه وإبهامه بالواقعية ،والمدخل السردي هو عبارة عن ضمانات للاستدراج ،فالتواصل يستدعي توفر قناة آمنة . فالسارد لابد أن يطمئن على طريقة المروي له حتى يشرع في السرد ، لأن المروي له ليس شخصا عاديا إنه سلطة ، ولابد من مراوغتها وتمويهها قصد الوصول إليها .[2]

ثم من بعد ذلك ترويضها وتطويعها تماما كما فعلت شهرزاد مع شهريار الذي تخلى عن عادته السيئة بعد ألف ليلة من الترويض والتطهير لنسفه الشريرة من قبل شهرزاد .[3]

بات الإسناد نظرية تؤطر الفكر العربي القديم مع تنامي الحركة الفلسفية والكلامية والمنطقية التي عنيت بصورة مفرطة بآليات الضبط والتحري والدقة ،كآليات لترسيخ الوعي أو قصر إيديولوجي للإحتماء من تيار التحديث الصاعد، والتصدي لكل محاولات التشكيك .

أما النصوص السردية القديمة فالإسناد لا يتعدى الراوي أو الاثنين وأيضا عادة ما يكون الرواة لا وجود لهم في الواقع ،بل هم شخصيات خيالية " كعيسى بن هاشم" ،و "الحارث همام "،وغيرهم مما يوحي أن الإسناد لا يدل على واقعية الخبر وإنما يوهم المتلقي بذلك ، كما يوهم مجيء الإسلام وحثه على

---

[1] – لولو فائزة ، خصائص السرد العربي القديم ، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب ، العدد 19 ، جوان 2017 ، ص337 .

[2] المرجع نفسه ، ص 337

[3] المرجع نفسه ،ص 339

التحلي بالأخلاق الحميدة ونبذ الأخلاق الذميمة ، لذلك فالخبر لا يعترف به إلا إذا كان يبلغه معروفا بالصدق والعدالة ،بل إن الخبر الذي تتوفر فيه الشروط المطلوبة هو الخبر الذي يبلغه عدة رواة لا يتعارفون ،وبالتالي لم يتفقوا على إذاعة خبر كاذب [1]

ج – التضمين الحكائي:

يعد التضمين الحكائي آلينة تخضع لها الكثير من النصوص السردية التراثية ، فثمة حكاية إطار هي بمثابة المحور العام للعملية السردية ، تتولد عنها حكايات أخرى فرعية تتكون ضمن هذا الإطار وتتفرع هذه القصص إلى عشرات أخرى غيرها بصورة عنقود من الحكايات القصيرة التي يغذيها ذلك الإطار .

يأخذ فعل التضمين الحكائي في الليالي بعدا سرديا استراتيجيا يسمح بإبقاء الفعالية السردية في أوج خصوبتها ، كما يكشف قدرة الراوي على التحكم الكبير في مسار الخيط السردي ،من أجل الإبقاء على فعالية الحياة هنا يأخذ التضمين الحكائي شكل المراوغة السردية .[2]

د–العجائبية:

يعرف القزويني العجب قائلا :"العجب حيرة تعرض للإنسان لقصوره على سبب الشيء أو عن كيفية تأثيره فيه ".

والكتابة باللغة العجائبية هي رؤيا للأشياء ... وذلك تكون الكتابة المتشبعة بروح الفانتاستيك مغامرة واستجلاء البقايا والهوامش والمقصي من المحاصرة بضغط القوانين والمحرمات ، وشتى أنواع الرقابة ، يمكن تصنيف العجائبية باعتبارها عنصرا أدبيا هو قياسها التي تصب فيها مضمون العمل وتتعدى بمقولاته المضمرة وإيديولوجية الخفية ، ويمكن اعتبارها من أهم وظائف العجائبية.[3]

---

[1]–لولو فايزة ، خصائص السرد العربي القديم ،ص 339.

3– المرجع نفسه ،ص 344

[3]– المرجع نفسه ،ص 344

6- جماليات السرد:

المكان :

يعتبر المكان عنصر أساسي في الخطاب الأدبي ، بالإضافة على أنه مفتاح من مفاتيح إستراتيجية القراءة بالنسبة للخطاب الأدبي وهو المكان المتخيل ،وأنه الفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة ذات بنية نابضة بالحركة [1]

أ-مفهوم المكان اصطلاحا :

هو من المكونات الأساسية للسرد ، فهو بمثابة الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية والمجال الذي تسير فيه الأحداث والتحولات على مستوى الشخصيات الأفعال .

يقول باشلار :" إن المكان ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ، ذا أبعاد هندسية وحسب ،فهو مكان فد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط ،بل بكل ما للخيال من تحيز إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالجمالية."[2]

فمن وجهة نظره أن المكان يكون من خلال المشاعر التي تحبس أعماق النفس الممزوجة بالخيال تنحصر في وجود ما يمنحه لها من حدود فيحقق بذلك وجودها الفعلي لا بحدود الهندسة فقط .

إن المكان الروائي كغيره من العناصر يتغير من نص لآخر وتبعا لما يجري فيه من أحداث فيحدث التأثير من خلال التجربة التي عاشها الأديب وتأثره بها فيتحول المكان الحقيقي ،إلى فضاء روائي فيه الأحداث وهو يؤثر بالعناصر الأخرى .

للمكان أهمية كبيرة فهو ليس عنصر من عناصر الرواية فحسب، وإنما هو المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات ، وكذلك يتحول في بعض الأعمال المميزة إلى الفضاء الذي يحتوي كل العناصر الروائية بالحدث .

---

[1]- قاسم سيزا ، بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د،ط، 1984 ص74

[2] - بلقاسم موحة ، مبارك قايد ، جماليات السرد في رواية النوافذ الداخلية ، رسالة ماستر ، جامعة أحمد دراية – أدرار – 2020،2019 ،ص23

ب– علاقة الحدث بالمكان :

" لكل حدث يقع في وقت ما لابد أن يجرى فيه ، وهذا المجال الذي يسميه المكان لا يظهر في الرواية ظهورا عشوائيا ،وإنما يتم اختياره بعناية له دور هام في إضفاء الصنعة المتقنة على النص والمكان أن يكون غرفة أو بيتا .... الخ .

وقد يصاحب وصف الكاتب له مشاعر بالنسبة للأشخاص ليكون لدى هذه الشخصية أو لذلك مكانا يشبه المنزل الذي يقضي فيه الإنسان طفولته ، وقد يكون هذا المكان فضاء لا يمكن إغلاقه "[1] .

ج– مفهوم الشخصية اصطلاحا:

بأنها المشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا ،إما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات . حيث أن الشخصية صفاتها من الواقع الوهمي على حسب الخطاب و طبعته ،حتى يشعر القارئ أنها موجودة فعلا في الواقع أو يتحقق من وجودها[2] .

ومن هنا نستخلص أن الشخصية الروائية من أهم العناصر المكونة للخطاب السردي ،التي تلعب دور رئيسي في إنتاج الأحداث فهي تمثل موضوع اهتمام النفاد .

ج – مفهوم الحدث اصطلاحا :

يعد الحدث من أهم عناصر البناء الروائي وهو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ، تدور حول موضوع عام ،وتصور الشخصية وتكشف عن أبعاد وهي عملا له عن صراعها مع الشخصيات الأخرى ،وهي المحور الأساسي التي تربط باقي عناصر ارتباطا وثيقا .[3]

---

[1] – محمود خليل إبراهيم ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة ،ط1، 2003 ،ص 185 .

[2] – مرتاض عبد مالك ، نظرية الرواية ، ص 85

[3] – موحة بلقاسم ، قايد مبارك ، جماليات السرد في رواية النوافذ الداخلية فيصل الأحمر ، مذكرة ماستر ، جامعة أحمد أدرار ، 2019 2020 .

د- تعريف الزمن :

نجد مفهوم الزمن يتعدد فالرواية تعرفه على أنه " الرواية هي فن الزمن مثل الموسيقى ، وذلك بالقياس إلى فنون الحيز كالرسم والنقش " .

ويبدوا أن لفظ الزمان مشتق معناه من " الأزمنة " بمعنى الإقامة ومنه اشتقت الزمانة لأنها حادثة عنه يقال :" رجل زمن ، وقوم زمني ".[1]

- **أنواع الزمن :**

أولا : الزمن المتواصل ، هو ذلك على أساس أن أول لا يكون له انقطاع ، ولا يجوز أن يحدث ذلك في تصور ... على حين الزمن المتواصل يمضي متواصلا دون إفلاته من سلطان التوقف ، ودون استحالة قبول الالتقاء أو الاستبدال بما سبق من الزمن ، وبما يلحق منه في التصور والفعل

يعد الزمن المتواصل زمن أبدي ولكن حركته ذات ابتداء ، وذات انتهاء[2]

ثانيا : الزمن المتعاقب ، ولعله أن يدور من حول نفسه ، بحيث على الرغم من أنه قد يبدوا خارجه طوليا فإنه ، في حقيقة ، دائري مغلق .

هو تعاقبي في حركته المتكررة ،[3] لأن بعضه يعقب بعض ، لأن بعضه يعود على بعضه الآخر في حركة كأنها تنقطع ، . حيث يعود هذا الزمن لا يتقدم ولا يتأخر وإنما يدور حول نفسه .

ثالثا : الزمن المنقطع ، وهو الزمن الذي يتمخض لحي معين ، أو حدث معين ، حتى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف ، مثل الزمن المتمخض لأعمار الناس ، وفترات الفتن المضطربة .[4] ومثل هذا الزمن قد لا يكرر نفسه إلا نادرا جداً ، فهو زمان طولي ، لكنه متصف .

---

(1) – مرتاض عبد الملك ، نظرية الرواية ، ص 171

(2)– المرجع نفسه ، ص 175

(3)–المرجع نفسه ، ص 175 .

(4)–المرجع نفسه ، ص175

رابعا : الزمن الغائب ، وهو المتصل بأطوار الناس حين ينامون ، وحين يقعون في غيبوبة ، وقبل تكون الوعي بالزمن (الجنين – الرضيع) والصبي أيضا قبل إدراك السن التي تتيح له العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل خصوصا . [1]

7– بنية اللغة السردية :

أ–: اللغة الفصحى أو اللغة العامية :

يختلف النقاد الروائيون حول قضية اللغة التي يجب أن يكتب بها الروائي روايته ، ويجعل شخصياته تتحاور بها ، ففريق يناصر اللغة الفصحى ويتشبث برأيه ، معللا ذلك بكثرة اللهجات المحلية وتباينها الذي قد يجعلها غير مفهومة ، حتى في إقليمها الواحد .

وفريق آخر يناصر اللغة العامية (بلهجاتها المحلية المختلفة) ويرى أن ذلك من الصدق الواقعي الذي يجب على الروائي أن يلتزم به ، فلا يجعل من شخصياته الروائية مجرد شخصيات ازدواجية تفكر بالعامية وتتكلم بالفصحى .

وفريق ثالث يعلن عن حل وسط يسميه اللغة الوسطى أي اللغة" التي تتولد بين المثقفين العرب [2]، والتي يمكنها أن تقرب الفصحى من الحياة والعصر . وتستفيد من العامية وتراكيبها ، لإعطاء الصنيع الفني ظلالا إبداعية تحمل نكهة شعبية حياتية ثم انشغال على الحوار بحيث لا يتجمد في الفصحى ، ولا يدفع به إلى الغرق في بحر العامية "

أما الفصحى ، فهي الجزالة والقاموسية التي لا نجدها في البنى السردية للروايات الثلاث – موضوع مقاربتنا البنيوية – ذلك أننا نجد فقط ما يسمى باللغة الوسطى التي تميز تحديد المشاهد الحوارية في رواية السمار الثلاثة بشكل يجعلها اقرب إلى لغة الصحافة اليومية .

---

[1] – مرتاض عبد الملك ،نظريات الرواية ، ص175

[2] أمنة يوسف،تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ،ص 179

ب– التضاد اللغوي :

يمثل التضاد اللغوي ظاهرة سردية بارزة في بنية الرواية " السمار الثلاثة" . وهي ظاهرة نجدها عند علماء البديع قديما . حين عرفوا التضاد أو الطباق بأنه :" الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة ، أو بيت من أبيات القصيدة ، مثل الجمع بين البياض والسواد ، الليل والنهار ، الحر والبرد". [1]

ج– التناص

التناص مصطلح أوروبي حديث ، برز منذ أواسط الستينيات من القرن العشرين الميلادي . وكان يعني التعالق أي الدخول في علاقة ، بين نص أدبي ونصوص أخرى مختلفة .

كما يعني عند الرائدة جوليا كوستيفا :" النقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة ، هو" اقتطاع" أو" تحويل " ثم توضح أن التناص يندرج في إشكالية الإنتاجية النصية التي تتبلور في عمل النص .

" وهو نص منتج" [2]، بمعنى أن النص يتشكل من خلال عملية إنتاج من نصوص مختلفة .

8– نموذج الرؤية السردية :

رواية السمار الثلاثة ، لسعيد عولقي :

أ–موضوع الرواية :

يدور حاضر السرد في الرواية حول قضية القتل ، التي تورط السمار الثلاثة (احمد عبد الله القاضي ، أنور إبراهيم خان ، مهدي عوض باسنيل) ، بضرورة الإدلاء بالشهادة – فيها –لصالح المتهم (عمر عبد السلام) ، الذي يثق السمار ، ثقة تامة ، بأنه القاتل الحقيقي . الأمر الذي يجعلهم يقعون في مأزق إشكالي بين القبول بإدلاء الشهادة ، التي يجبرهم على تنفيذها الضابط (جبران) .وبين رفض ذلك .... إلى أن يستجيبوا ،بعد صراع مرير ، لصوت الضمير ، فيرفضوا الكذب ويعلنوا الحقيقة التي يؤمنون بها [3] غير أن فيض الذكريات الذي انهمر ، منذ السطور الأولى من بنية السرد الروائية ، قد يجعل

---

[1]– يوسف آمنة ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ص 182

[2]– المرجع نفسه ،ص 183

[3]– المرجع نفسه ،ص 75

الحدث الرئيس ، أحداثا متشابكة ، ومن الشخصيات المحصورة بحاضر السرد شخصيات متعددة . قد تجاوزت عشرات إن لم يكن مئات السنوات الضاربة في عمق التاريخ .

ب–الرؤية المتعددة :

الرؤية السردية التي تسمح بتعدد الرؤى السردية كما تسمح بتعدد الرواة أنفسهم ، كلٌ يروي عن نفسه بنفسه [1].

ج–تعدد الرؤى :

وهي الرؤى التي تنطلق من السمار الثلاثة في علاقاتهم بعالم روايتهم ، بأحداثه وشخصياته، وتجدر الإشارة على الرغم من تعدد الرؤى السردية ، إلا أن ثمة قاسما مشتركا –يجمع بينهما – ويتخلص في الطموح إلى تحقيق ما ينبغي أن يكون وعدم الرضا بما هو كائن في واقعهم الثقافي المعاش على امتداد بنية السرد الروائي [2]

د–تعدد الرواة:

في الرواية الرؤية المتعددة ، يمكن أن يبرز أسلوب عن فن " السيرة " بنوعيها الذاتية والموضوعية ، فالسيرة الذاتية تتبلور حين يروي كل واحد من السمار الثلاثة عن نفسه بنفسه ، مستخدما ضمير المتكلم " أنا " الذي ينطلق من الرؤية الداخلية و أسلوب الذاتي .

أما السيرة الموضوعية التي تأتي التمثيل نماذج منها ، أثناء الحديث عن" الرؤية الخارجية" فتتبلور حين يتناوب الراوي التقليدي بضمير ألهو مع أبطال روايته في الحديث عن حياتهم الاجتماعية والفنية .

فمن السيرة الذاتية – أولا– ، ما يرويه مهدي با سنبل عن حياته الاجتماعية غير المتكافئة ، التي عاشها مع زوجته زينب .

---

[1] يوسف آمنة ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ،ص 76

[2] –المرجع نفسه ، ص 76

ومن الملاحظ ، فضمير الأنا ، الذي يوهمنا —من خلاله — الراوي با سنبل ، بواقعيته ما يرويه بنفسه عن نفسه ، يقوم —هنا — بوظيفة بنيوية ، تتخلص في الكشف عن البعد الاجتماعي ، غير المتكافئ في حياة هذا الراوي (أو الرواة الثلاثة) انطلاقا من قضايا المنزل ومرورا بالقضايا الواقعة خارجه . [1]

9–أقسام الرؤية السردية :

للرؤية السردية أقسام متعددة لدى النقاد والروائيين ، الذين انطلقوا من تقسيم الناقد الفرنسي جون بويون (Gean Pouillon) للرؤية ، إلى ثلاثة أقسام وهي بحسب العلاقة بين الراوي والشخصيات الروائية :

أ – الرؤية من الوراء (أو الخلف) : الرؤية التي تكون فيها معرفة الراوي أكثر من معرفة الشخصيات الروائية .

ب – الرؤية (مع) : الرؤية التي تتساوى فيها (أو تتصاحب) ، معرفة الراوي بمعرفة الشخصيات الروائية.

ج– الرؤية من الخارج : الرؤية التي تكون فيها ، معرفة الراوي أقل من معرفة الشخصيات الروائية .[2]

10–أهمية المكان في البناء الروائي :

يقول ميشيل بوتور: "إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ ، فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي . ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ "[3] .

إذا كانت الرواية في المقام الأول فنا زمنيا يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة ، فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان .

---

[1] – يوسف آمنة ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ،ص78

[2] – المرجع نفسه ص 47

[3]– قاسم سيزا ،بناء الرواية ص 103

إن المساحة التي تقع فيها الأحداث والتي تفضل الشخصيات بعضها عن بعض بالإضافة إلى المساحة التي تفصل بين القارئ وعالم الرواية لها دور أساسي في تشكيل النص الروائي .[1]

والعالم الفسيح يخضع لمنظومة إنسانية عقلية تقسمه إلى مناطق وإلى عوالم منفصلة أو متصلة ، لكل منها قوانينها الخاصة التي تحكمها .

بالإضافة إلى هذا التصور للمكان ، بأنه حامل لمعنى ولحقيقة أبعد من حقيقته الملموسة ، فإن ثمة ظاهرة أخرى لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى تشكيل عالم الرواية وهي إضفاء البعد المكاني على الحقائق المجردة أي دور " الصورة" في تشكيل الفكر البشري ، أو دور الرمز في تجسيد تصور العام للبشر لعالمهم .

إلى هذا يمكن أيضا إضافة علاقة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه فإن الإنسان يعيش في مجموعة من القواقع يتميز كل منها بصفات خاصة بالنسبة إلى علاقته بها

هذه العلاقات عددا من المشاكل الخاصة تنعكس على تصور الإنسان للمكان ، حيث يعكس البناء المكاني كل هذه المنظومات الذهنية مع اختلاف أسلوب كل رواية في استخدام هذا الترابط الذهني بين المجرد والمكان .

أ–الفرق بين الزمن والمكان :

ويختلف تجسيد المكان في الرواية عن تجسيد الزمن حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث ويحتويه ، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث .وهناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمن وطريقة إدراك المكان ، حيث الزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الرواية أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها [2].

وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث ، فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه الحسي وقد يسقط الإدراك النفسي على الأشياء المحسوسة لتوضيحها والتعبير عنه .

---

[1]–قاسم سيزا، بناء الرواية ،ص 103

[2]– المرجع نفسه ، ص 106

نستخلص أن المكان ليس حقيقة مجردة وإنما يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ أو الحيز ، وأسلوب تقديم الأشياء هو الوصف بينما يرتبط الزمن بالأفعال (الأحداث) وأسلوب عرض الأحداث في السرد .

وإذا كانت مقاطع السرد لا تأخذ معناها الحقيقي سوى بارتباطها بغيرها من المقاطع السردية لكشف عن مسار القص [1] .

ب–وصف المكان:

إن الروائي عندما يبدأ في بناء عالمه الخاص الذي سوف يضع في إطاره الشخصيات ثم يسقط عليه الزمن (حيث أن الزمن لا يوجد مستقلا عن المكان) يصنع عالما مكونا من الكلمات ، وهذه الكلمات تشكل عالما خاصا خياليا قد يشبه عالم الواقع وقد تختلف عنه وإذا شابهه فهذا الشبه شبه الخاص ، يخضع خصائص الكلمة التصويرية فالكلمة لا تنقل إلينا عالم الواقع بل تشير إليه وتخلق صورة (صورة مجازية لهذا العالم)[2]

ويرى كثير من الروائيين ومن بينهم نجيب محفوظ نفسه أن عملية نقل عالم الواقع إلى عالم الرواية عملية (مكر ورحيل) تدخل في مجال التقاليد الأدبية التي حكمت الرواية في القرن التاسع عشر وامتدت إلى كتاب الرواية الجديدة و تتطلب تقنيات خاصة واستخدام اللغة الخاص ،حيث أصبح تحديد المكان من السمات التي ميزت الرواية في القرن التاسع عشر وقد أشارٌ إبان واتٌ إلى هذا التحول الذي طرأ على تشكيل الرواية ويرى أنٌ دانيبل دي فورٌ هو أول من ربط بين أبطاله والمكان ومما لاشك فيه أن روائيّي القرن التاسع عشر اهتموا اهتماما بالغا بالمكان بمعنى حددوا العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتهم وجسدوه تجسيدا مفصلا .[3]

---

[1] – قاسم سيزا ، بناء الرواية ،ص 106

[2] – المرجع نفسه ،ص 108

[3] – المرجع نفسه ،ص 108

حيث أن المكان عنصر أساسي في بناء الرواية ولا يمكن الاستغناء عنه ،فهو المحور الأساسي في العملية الحكائية .

ج–الوصف :

تعريف الوصف :

يقول قدامه بن جعفر :" الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني الموصوف " [1]

من خلال المقولة نستخلص أن مفهوم الوصف عند الشعراء يهتم بالمعاني أكثر من الحسن بنعته الوصف أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين ، فيمكن القول أنه لونٌ من التصوير ،ةولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال .

د–علاقة الوصف بالسرد :

يعتبر النص الروائي في جملته فينقسم إلى مقاطع وصفية ومقاطع سردية ، ويتناول المقاطع السردية الأحداث وسريان الزمن ،أما المقاطع الوصفية فتناول تمثيل الأشياء الساكنة ، ونستطيع أن نتصور مقاطع وصفية خيالية تماما من عنصر الزمان .

يعد الوصف الساكن تماما بل إنه يخلو من الأفعال .

إن القص التخييلي هو الرسم الشخصية من خلال الفعل والمظاهر الطبيعية في الخلفية لا تتعدى أن تكون عرضية.[2]

لكن في الوقت نفسه يعترف الناقد في تناوله لتحليل وصف المكان عند بلزاك (Balzac)بأن الوصف عنده له وظيفة واضحة .

---

[1]– قاسم سيزا ، بناء الرواية ، ص 110

[2] – المرجع نفسه ، ص116

هـ- علاقة المكان والزمان بالوصف :

تعد المقاطع الوصفية في النص الروائي وقفة زمنية، ولذلك نجد نوعا من التوتر يسود النص بين دفع مستوى القص الأول الذي يندفع بالأحداث إلى الأمام على خط الزمن ، وبين جذب المقطع الوصفي الذي يدفع النص نحو الاستقصاء والسكون . يستطيع الوصف أن يجذب النص ويجمده إلى ما لانهاية . هناك يمكن أن نتطرق إلى اتجاهين :

أحدهما يخضع لدفع الزمن (فيزمن) المقاطع الوصفية .

والآخر يستسلم للاستقصاء (فيمكن) الزمن . [1] .

[1] قاسم سيزا ، بناء الرواية ،ص157

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية

حول سعيد يقطين

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية عن سعيد يقطين

تعد النصوص السردية العربية الحديثة التي تتشكل على القاعدة إحدى العلاقات التي تقيمها على التراث السردي العربي القديم ، ويمكننا ضبط العلاقات الكائنة والممكنة من خلال الشكلين التالين :

أولا – الانطلاق من نوع سردي كشكل ، واعتماد منطلقا لانجاز مادة روائية ، و حضور النوع القديم في الرواية ، كما يمكن أن يتخذ على صعيد كلي يمكن أن يأخذ شكل بنيات سردية صغرى ، وعلى صعيد جزئي . وكثيرة هي النصوص الروائية العربية التي تحضر فيها هذه البنيات النوعية القديمة على شكل منصات تاريخية أم دينية أم سردية ... متضمنة مع الرواية

ثانيا– الانطلاق من نص سردي قديم محدد الكاتب والهوية ، وعبر الحوار أو التفاعل النصي معه . يتم تقديم نص سردي جديد (الرواية) ، وإنتاج دلالة جديدة لها صلة بالزمن الجديد الذي ظهر فيه النص[1].

الرواية نوع أدبي جديد من الإبداع الأدبي والثقافي العربي ، والرواية العربية باعتبارها نصا شأنها في ذلك شأن أي نص كيفما كان جنسه ونوعه تتفاعل مع مختلف النصوص ، فذلك يمكن في خصوصية المسألة التراثية في فكرنا الحديث والمعاصر ، ونقصد علاقة الرواية بالتراث أن نتساءل من طبيعة هذه العلاقة لتتاح لنا إمكانية الانتقال إلى ظاهرة وهي علاقة الكاتب العربي بتراثه بناء على التصور منه في معالجته."[2]

نعتبر التراث السردي من ثمة متكاملا ، مادام وليد إنتاج العديد من الشروط التي صاحبت مختلف التحولات التي عرفها الإنسان العربي في تاريخه ، وعبر من خلاله مجمل رؤيته وتفاعلاته مع الشعوب

---

[1] – يقطين سعيد، الرواية والتراث السردي ، اجل وعي جديد بالتراث ، رؤية النشر والتوزيع ، ط1، 2002 ، ص 10

[2] – المصدر نفسه ص11

الأخرى وثقافتها . وهذا كل التكامل وبكل ما تجسده فيه هو جماع ما يمكن الاصطلاح عليه باسم التراث العربي ،أنه حصيلة تاريخ وتحولات [1]

2- التراث السردي العربي بين التقديس و التهميش :

نعتبر قراءة التراث السردي من أهم المواضيع التي حازت على التفكير الناقد العربي ، حيث أن الحديث عن النص التراثي والقصص العربي والموروث السردي والمقصود بها الإبداع السردي ، وليس العلم أو الاختصاص الذي يهتم بالسرد لكنه الإطار الذي يبين أننا نتعامل بأدوات جديدة ، ولكن بتصورات تقليدية .

يمكننا أن ندرس السرد العربي سواء على صعيد الرؤية أو التصور . لابد لنا من عدة جديدة حيث يرى سعيد يقطين أن اقتحام مجال السرد العربي ، هو ممارسة الاختيار المنهجي وحرية الأخذ بما يتناسب وأسئلة الباحث أو الدارس وتجسد السرديات في أعماله في الوصف التصنيف ،أو التاريخية أو المقارنة . بما يسمح لنا بالانفتاح على العلوم الإنسانية الأخرى في معالجة السردي العربي و خاصة الانتروبولوجيا التي ساعدت على الكشف العديد من الزوايا المضمرة في البنيات الذهنية العربية .[2]

يظل التراث إنتاجا وليد الحقب متواصلة ومتعاقبة ، من التطور وهي في مسيراته الذي يعكس سياقات خاصة معها الإنسان العربي بأشكال متعددة ومتفاوتة .

يعد المهمش والمغيب في نظر سعيد يقطين في تراثنا العربي كثير ومتعدد، وهو لا يتصل فقط بالثقافة العامة . لأنه يمتد إلى ما يسمى ب "الثقافة العالمة "وإذا كان جزء من التهميش رؤيات وتصورات معينة تجاه هذا التراث المهمش ، حيث كان الإنتاج الشعبي يلقى شفهيا كان أم كتابيا . [3] أو ما يسمى

---

[1] – يقطين سعيد ، السرد العربي ، مفاهيم وتجليات ، الدار العربية ناشرون ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان رباط ، ط1 ،2012 ، ص 26

[2] – المصدر نفسه ، ص 69

[3] –المصدر نفسه، ص 70

بالثقافة العربية أن ممارسة التهميش والتغيب تجاه قطاعات واسعة من التراث ، تجد مستندها الأساس في الروايات المنطلق منها من وجهة عام ، والتي تعتمد الأحكام مبدأ للتميز والتقييم .

فالجوانب التراثية "السلبية " لدى البعض أو" المتتالية" أو اللاعقلانية ،لدى البعض لا يمكن الا تغفل وتترك حتى يلفها النسيان .

نستنتج مما سبق تعاملنا قاصر للفهم ، مادام التهميش والتغيب يطبع علاقتنا مع جزء هام من التراث ، وكلما استدعينا ذلك المغيب و المهمش كنا أمام إمكانيات تجديد رؤيتنا ووعينا بالتراث وتطوير أدوات تعاملنا معه وهذا يؤدي إلى علاقتنا مع الإنتاج قديما كان أم حديثا .[1] بحيث نستهلك إنتاجات التراث و منتوجات الحداثة مادامت طرائق تعاملنا مع التراث العربي والتراث الإنساني قائمة على سجال والمواقف المسبقة ، ومادمنا غير قادرين على تحقيق الإيجابي مع هذا التراث أو ذاك بصورة العربي عندما عجزوا عن التفاعل مع التراث الإنساني في حقبة الماضي ، وانعزلوا عن العالم . فكان التأخر التاريخي والعجز عن مواكبة التطورات المحيطة بهم. [2]

من خلال ما سبق أن التراث السردي العربي كان اللبنة الكبرى لدى الغربيين ومن ثمة العرب

3-المصطلح السردي التراثي العربي في الممارسة النقدية عند سعيد يقطين:

يعد المبدع العربي على وجه الإجمال أكثر دينامية وتحررا في تعامله مع التراث العربي الإسلامي ، بغيره ممن تعاملوا بحثا ودراسة حيث تعددت الزوايا التي يثيرها التراث العربي من حيث الموضوع الذي يتصل بالتاريخ والحاضر والمستقبل ومن خلال علاقاته مع موروثات ومجتمعات أخرى ، إن تقديم مفهوم جامع هو "السرد" ليصبح رديف الشعر وقرينه في التراث العربي . [3]ومعنى توظيف هذا المفهوم ليكون

---

[1] – يقطين سعيد ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، ص 31

[2] – المصدر نفسه ، ص 35

[3]– المصدر نفسه ، ص 271

شاملا للممارسات خطابية متنوعة ولنصوص متعددة وكثيرة من تراثنا وليحل محلها العديد من مفاهيم التي لا تزال تتردد مثل القصة و القص و الحكاية ... [1] وذلك ما نراه جليا في كتابه "السرد العربي مفاهيم وتجليات "

أ- سرديات القصة :

هي السرديات التي تهتم بالمادة الحكائية في حد ذاتها ، من خلال علاقة الفواعل والشخصيات بالأفعال أو الأحداث فكل عمل حكائي يتجسد من خلال مقولات (الأفعال ، الفواعل) (الزمان، المكان) فالأفعال أو الأحداث يقوم بها فواعل أو الشخصيات في زمان ومكان معين .ويبين الباحث بأن اهتمامه بهذا النوع من السرديات جعله ينفتح على السيميائيات الحكائية و يستفيد من منجزاتها .وذلك ما يتضح جليا من خلاله كتابة " قال الراوي" [2].

ب- سرديات الخطاب :

إذا كنا في سرديات القصة تهتم بالمادة الحكائية ، فإننا في الخطاب تعني ب" السردية " التي بواسطتها تتميز بالحكائية عن أخرى .أي أننا ندخل هنا إلى مجال النوع الذي نجده في طريق تقديم المادة الحكائية وعن طريق اختلاف طرائق التقديم ، تختلف الأنواع السردية قد تكون المادة الحكائية واحدة لكل أشكال تقديمها وتختلف الخطابات وأنواعها .[3]

---

[1]-يقطين سعيد ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، ص 271

[2] - يقطين سعيد ، الكلام والخبر ، المركز الثقافي ، ط 1 ، 1997 ، ص 223

[3] – المصدر نفسه ، ص 224

ج–السرديات النصية :

تهتم السرديات النصية على وجه الإجمال بالنص السردي باعتباره بنية مجردة ، أو متحققا من خلال جنس أو نوع محدد . وهي تهتم به من وجهة " النصية " التي تحدد وحدته وتماسكه وانسجامه في علاقته بالمتلقي في الزمان والمكان ، ويسمح لها بالاهتمام بالنص السردي بوضعه في نطاق البنية الكبرى التي تنتمي إليها [1]

د–القصة :

تعتبر القصة هي المادة الحكائية والخطاب هو طريقة الحكي ، وهو الموضوع الذي نبحث فيه عن سرديات الخطاب الرواية وباعتبار القصة كذلك فهي قابلة لأن تأخذ خطابات عديدة بواسطتها تتجلى كحكي .

يمكننا تلخيص القصة إلى جمل مركزة أو إقامتها من خلال خطاطات تضم موادها الأساسية (شخصيات ،أحداث ،زمان ، مكان ...) ،إنها تبعا لذلك مثل الصيغة الصرفية ، الذي يتحدث عنها النحو العربي[2].

هـ–السيرة الشعبية :

يجد سعيد يقطين أن السيرة الشعبية العربية موضوعا للاشتغال من خلال انطلاق من التساؤل عن حكايتها نبغي تقديم ملامسة أوسع لمختلف مظاهر القصة أو المادة الحكائية ،كما نتقدم إلينا من خلال نص له تمثيلية الحكائية على الصعيد العربي برمته وذلك تكون إلى تحقيق غايتين مركزيتين :

أ – تطوير تصورنا السردي الذي نسعى إقامته وبلورته ،بالانطلاق من السرد العربي

---

[1] – يقطين سعيد ، قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي المغربي ، دار البيضاء ، 1997 ،ص7

[2] – يقطين سعيد ، السرد العربي ، مفاهيم وتجليات ، ص 153

ب – فتح مجال للبحث في فكرنا الأدبي ، بالذهاب إلى بعض جوانب السرد العربي القديم الذي يظل مهشما ومغيبا من دائرة الاهتمام . ويستلزم البحث في السيرة الشعبية ،وفق التصور الذي نسعى إلى بلورته على أنواع سردية عربية أخرى ،والكشف عن مختلف جوانبها وخصائصها لنتمكن من تدقيق وعينا بالسرد العربي في مختلف صوره [1].

حيث يمكننا إعادة النظر في التفكير قراءة التراث النقدي من جديد للذات العربية في مختلف بنياتها الذهنية والفكرية .

خ–الخبر:

يرى سعيد يقطين الخبر أصغر وحدة حكائية ،ونميزه عن الحكاية يكون مركز التوجيه فيه يتمحور حول الفعل "الحدث " الذي يتمركز فيه الخبر وبناء "الحائط " وكل ما دار بين البناء

وصاحب الحائط من الخصام ، وحين نعتبر الخبر أصغر وحدة حكائية فكونه غير قابل لأن يحذف منه أي مقطع من المقاطع التي يتكون منها [2]

ر–الحكاية السردية :

الحكاية أوسع من الخبر، ويمكننا أن تضم أكثر من وحدتين خبريتين ، لكن مركز توجيهها لا ينصب على الحدث أو الفعل ، ولكن على الفاعل هو الذي تجتمع حوله وتتأطر بصدد الوحدات الخبرية التي تضمها الحكاية

يعتبر سعيد يقطين كل من الحكاية والخبر نوعين سرديين داخل جنس واحد .[3]

---

[1] – يقطين سعيد ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، ص 153

[2] – المصدر نفسه ،ص 153

[3] – المصدر نفسه ، ص 154

المجلس والكلام :

المجلس فضاء جماعي متميز له زمانه الخاص ، وشخصياته المتميزة وعوالمه الخاصة ولكل طبقة أو جماعة أو فئة اجتماعية مجالسها الخاصة ، يمكن حسب نوعية المجلس تبين طبيعة الكلام والمتكلمين وعوالمهم وفي نطاق المجلس تحقق الكلام العربي بعده الاجتماعي والثقافي . وإذا جاز لنا أن نغامر بالقول لذهبنا إلى أن المجلس هو الفضاء الثقافي العربي الأساسي الذي تم فيه إنتاج الكلام العربي القابل للتداول والنقل و الاستمرار[1].تتميز المجالس أي كان الاستمرار فالمجلس لا ينتهي بتقوى الجلساء ، لأنه يستأنف في وقت الطابع يعطيه سمة الدوام التي تشي بانفتاحه وتواتره .

ويظهر لنا حيان التوحيدي يعرض لنا مادة الامتناع في أربعين ليلة متواصلا ومتلاحقا ، حيث أخذنا مجالس في السيرة الشعبية نجدها بدورها محددة الزمان يستغرق الحكي سيرة ما من السير أشهر طويلة .

يرى سعيد يقطين تدرج في ترتيب المشاكل من التراث إلى النص ، ومن النص إلى الكتاب ، ومن الكتاب إلى المجلس ، أمام العودة مجددا إلى النص من خلال ما سماه بالتجليات النصية ، وذلك عبر جنس محدد هو "الخبر" لتبين كيف يتجلى من خلال نص معين هو السيرة الشعبية .

يعتبر المجلس يتصل بالفضاء المادي الذي فيه الخطاب ، فإن الرحلة تتأطر بدورها في نطاق الفضاء باعتباره مكانا يتنقل فيه الراوي المتكلم مشاهد أو معاينا عوالم جديدة بالنسبة إليه .

النص :

يرى سعيد يقطين أن النص ينطلق من محاولة معاينة علاقة القص بالخطاب كما تتجلى على مستوى أعلى من خلال بناء النص على صعيد الأفقي ليس باعتمادنا على المؤشرات الزمنية التي تنطلق من تمفصلات الكبرى والصغرى في القصة والخطاب ، فالكاتب في النص هو الذي يضع العناوين ، والذي يقوم بتقسيم النص إلى الأبواب وأقسام وما شبه ذلك من الأشياء التي لا يمكننا أن نغزوها إلى الراوي

[1] – يقطين سعيد، الكلام والخبر ، ص 213

كذاتية خطابية ، لا يكاد يخلوا نص الراوي من هذا التقسيم الذي يختلف باختلاف النصوص الروائية ، وتأخذ أقسام النص تقسيمات عديدة[1]

4-الرؤية السردية في الخطاب الروائي لدي سعيد يقطين :

" تعتبر الرؤية السردية هي الغموض الذي يكمن في كيفية التعامل مع هذا المكون ومحاولة الارتباط بأهم مكون من مكونات الخطاب السردي وهو الراوي وعلاقته بالعمل السردي وعرف هذا المكون بالعديد من التسميات منها وجهة نظر ، البؤرة ، حصر ، مجال ." [2]

ينطلق من خلال عرضه لمجمل التصورات والاقتراحات التي سعت للإمساك مفهوم الرؤية واختلفت وجهات النظر عند كل ناقد ، وقد اثبت أن مفهوم الرؤية بدأ يأخذ كامل أبعاده في تحليل الخطاب الروائي ، حيث أن الهدف ينبغي أن يتوخاه السردي في كل مكون من مكونات التي يشتغل عليها للإقامة نظرية متكاملة لكل واحد من تلك المكونات (الصيغة ، الرؤية السردية والصوت) .

انطلاقا من هذا التحديد، انجازات السرديين في رصد مختلف الصيغ الخطابية التي أقاموها انطلاقا من الحكي الأقوال (الشخصيات) ، وهذه الأنماط هي الصيغ في مختلف تجلياتها حيث سعى سعيد يقطين إلى وضع خطاطة عامة عن صيغة الخطاب في الزيني بركات .

الخطاب – المسرود – المعروض – المنقول – المسرود – الخطاب [3]

ومما سبق نستنتج أن هذه المقدمات التي يوضحها الناقد بشكل كبير منهجي ومنتظم مبينا الخصوصيات التي يقارب من خلالها المنظور بالنصوص الروائية التي تمثله مدونة الدراسة تمفصلات الرؤية

---

[1] -يقطين سعيد ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، ص 214

[2] – مقاويب سهام ، أليات الخطاب الروائي في تحليل كتاب انفتاح الخطاب الروائي ، رسالة ماستر ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، ص 58

[3] – يقطين سعيد ، السرد العربي مفاهيم و تجليات ، ص 188

السردية الكبرى للتأطير العام للرواية ، بينما الصغرى التلوينات الصبغية في مستوى السرود الصغرى ، التي يتألف منها الحكي .

فحلل رواية الزيني بركات فجهدا من هذا يعني بطرائق التحليل أكثر من عنايته بالنص ، وهو دخل بالسرديات التي تعمل على كشف أنظمة الخطاب الروائي ولهذا فإن الخطاب الذي اتخذ للتحليل والوصف . [1]

5-قراءة في كتاب السرد العربي مفاهيم وتجليات ل"سعيد يقطين ":

يحتوي الكتاب " السرد العربي مفاهيم وتجليات " بعد كتاب " مقدمة السرد العربي الكلام والخبر" حيث يتابع مجرى الذي اختطه من خلال البحث ومتابعته على بعض المفاهيم الأساسية المتصلة بالسرد العربي.

أ-المفاهيم :

تناول الناقد المغربي في هذا الباب قضايا ومفاهيم عديدة (مفهوم التراث العربي ما يتصل بيه من مفاهيم ، قضية اختزال التراث واجتزاءه ، العلم مقابل الإيد لوجيا ، قضية كتابة التاريخ السردي ، مفهوم السرد العربي ، الوعي بالسرد ، السرد العربي و السرديات ، مفهوم المكتبة السردية العربية....)[2] حيث يرى سعيد يقطين أن هذه المفاهيم تستوجب إعادة النظر.

ب-التجليات :

يتطرق الكاتب في هذا الباب على مجموعة من التجليات النصية ،(المجلس ، خطاب الرحلة العربي ، تلقي الأحلام ، العجائبي ، السيرة الشعبية) حيث تمكن بإعادة النظر في بعض المفاهيم في كتابة " الكلام والخبر "

---

[1] - يقطين سعيد ، السرد العربي مفاهيم و تجليات ، ص 188

[2] - المصدر نفسه، ص 15

فمفهوم المجلس أولاه أهمية كبيرة في إنتاج الكلام العربي ، حيث الكاتب " الإمتاع والمؤانسة " الذي يشكل تجليا نصيا سرديا من التراث العربي ، من خلال ربط أسباب إنتاج الكلام العربي بفضاء المجلس الذي عده فضاء مادي [1].

حيث أن المجلس يتصل بالفضاء المادي الثابت الذي ينتج الخطاب .فإن الرحلة تتأطر بدورها في نطاق الفضاء باعتباره مكانا ينتقل فيه الراوي ، المتكلم مشاهدا ومعاينا عوالم جديدة . والرحلة تنطلق إلى خطاب الرحلة حيث تتساءل عن كيفية تعامل مع الراوي مع الفضاء المستقل إليه ، حيث يتكون المجلس ليليا كان أم نهاريا ، خاصا أو عاما ، علنيا أو سريا .

من ثلاث مكونات أساسية هي : المتكلم والسامع والكلام . وبذلك نعتبره أهم مقامات التواصل التي تهمنا في البحث عن أنواعها وخصائصها و أليات اشتغال مختلف مكوناتها وأطرفها ، ومن ثمة تتطرق إلى المجلس والكلام ، حيث أبو حيان التوحيدي اختلف إلى مجلس الوزير كل ليلة وعلى مدى أربعين كانت العلاقة بين السامع والمتكلم علاقة سائل بمجيب . كانت الأسئلة والمحفزة ومولدة للكلام ، كانت المجالس عفوية وغير منظمة من حيث الموضوعات المتطرق إليها فيها ،[2]

فقد يتم الإنتقال من النحو إلى الفلسفة ومن التصوف دون ترتيب موضوعي أو فكري

وثمة تطرق إلى الرحلة خطاب العربي ومكوناته البنيوية وتندرج تحته الزمان والمكان الرحلة وخطاب الرحلة حيث أن الرحلة كفعل وخطاب ،لابد من التميز بين الرحلة كفعل والرحلة كخطاب ، فالفعل يقوم بيه شخص مادي مثل سليمان السيرافي أو اليعقوبي أو ابن فضلان أو البيروني ... ويتمثل في انتقال هذا الشخص نفسه ، أو شخص ثان أحلى عليه الأول (رحال ابن بطوطة ...) لكن هذا المرسل إجرائيا نعتبره مختلفا عن الشخص الأول اختلاف الفعل بعد الخطاب ...

---

[1] – يقطين سعيد ،السرد العربي المفاهيم والتجليات،ص 127

[2] – المصدر نفسه ، ص 142

ثانيا: خطاب الرحلة : تتطرق في هذه النقطة إلى جوانب التي تسعى من ورائها إلى الكشف عن طريق التحليل والمقارنة بين ماهو خاص بخطاب الرحلة على النحو التالي [1]

البناء – المتكلم والخطاب ، وذلك ما يعانيه في النقطة الثالثة والأخيرة تحت : إشغال السرد والتقرير .نسمي الخطاب الذي يقدمه الراوي الشخصية السرد تميزا له عن "التقرير" الذي يضطلع بيه الراوي المبئر ، والعلاقة الصيغة الخطابية علاقة تكامل في خطاب الرحلة ، فمن خلال تناولها وتداخلها في مجرى الخطاب يتحقق هذا الأخير وبحسب نوعية وطرائق انشغالهما نحدد نوعية الخطاب بوجه خاص

إن تداخل السرد و التقرير لا يجد مبرره إلا في كون المتكلم في الخطاب يزدوج إلى مبئر وشخصية في أن واحد وهذا الازدواج يؤدي إلى طبع الخطاب يميزه عن خطابات أخرى .

يعد السرد في الخطاب الرحلة هو بمثابة الإطار ، ويأتي التقرير ليضمن السرد وينتهي التقرير بطهور فعل سردي جديد ينقلنا إلى فضاء يقدم بواسطة التقرير . فالسرد يفتح الخطاب و به ينتهي ، وفي نطاق هذه البنية نجد السرد والتقرير يتداخلان على النحو: السرد ..... التقرير.[2]

ج– تلقي العجائبي في السرد العربي غزوة وادي السيسبان انموذجا:

تطرق أولا إلى السرديات والتلقي وعرفه السرديات ب" سردية" الخطاب السردي ، وهذا النطاق راكمت منذ بداية تبلورها في بداية السبعينات أدبيات مهمة ، تندرج تحته العجائبي بين المروي له والقارئ حيث اتخذ شكلا سرديا يبرز في الحكاية العجيبة ، واعتمد الحكاية العجيبة منطلقا للتحليل التي يقيمها مع القارئ . فالعجائبي يتحقق على قاعدة الحيرة أو التردد المشرك بين الفاعل (الشخصية) والقارئ ما يتلقيانه وأخذ غزوة وادي السيسبان أنموذجا"[3].

---

[1] – يقطين سعيد السرد العربي مفاهيم وتجليات ، ص 175

[2] – المصدر نفسه ، ص 190

[3] –المصدر نفسه ، ،ص 229

أولا – بنية الحكاية :

"في النسخة التي اعتمادها في تحمل الحكاية عنوان "غزوة وادي السيسبان " وما جرى فيها للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومن خلال العنوان تقدم الحكاية نفسها ، وتسير عملية عنها تقوم بتقطعها إلى وحدات الأساسية على النحو التالي :

الملك الغطريف يخطب حسنة بنت الملك الضيغم فتطلب منه رأس الرسول صلى الله عليه وسلم وابن عمه مهرا لها

عمر بن أمية الضميري ينقل الخبر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

الرسول صلى الله عليه وسلم يعد العدة استعداد لمواجهة الأعداء في ديارهم

خروج المسلمين في اتجاه بلاد الأعداء

وفي الأخير زواج حسنة بخالد بن الوليد . قسمنا هذه الحكاية إلى ثلاث وحدات واثني عشر مقطعا"[1] .ومن المقطع الأول الذي نعتبره الحافز المركزي للسرد إلى المقطع الأخير الذي ينتهي به ، تندرج غزوة وادي السيسبان ضمن المغازي والفتوح والشكل الذي أخذته ، تكتسب طابع كونها تنتمي إلى نوع سردي محدد يجد خصوصيته في ارتهانه إلى حكائية مستقاة من تاريخ المسلمين إبان الفتوحات الإسلامية .هذه المادة الحكائية المتشابهة في مختلف القصص المتصلة بالمغازي تم تشكيلها بطريقة يتجاوز فيها الواقعي والعجائبي سواء على مستوى الحدث أو الشخصية أو الزمان أو المكان ، الشيء الذي يعني أن المتخيل العربي الإسلامي ساهم بشكل كبير في صياغتها و إنتاجها

[1] –يقطين سعيد ، السرد العربي مفاهيم و تجليات ، ص 234

يبدو ذلك بوضوح في كون (فتح) بلاد المشركين ، و إدخالهما في دائرة دار الإسلام حدثا تاريخيا وواقعيا لكن العنصر السردي المتكفل بالحكي عن (الفتح) يدخل عناصر عجيبة وغريبة نركز على أهمها في هذا النص .

د–تلقي العجائبي في السرد الكلاسيكي

في السرد الكلاسيكي (الشفهي والكتابي) غالبا ما يحصل التماهي بين الراوي والمؤلف ، والمروي له – المتلقي ، وذلك بناء على ميثاق خاص بينهم على عكس السرد الحديث والمعاصر الذي يسعى فيه الكاتب وعن قصد إعطاء الراوي طابعا مستقلا ، وخلق مروي لهم يتعددون بتعدد الخطابات والأصوات السردية .[1]

يمكن تحديد عناصر (الميثاق السردي) بين الراوي والمروي له من خلال البحث عن مقومات الإستراتيجية النصية المشتركة بينهما من خلال الكشف عن (السياق السردي) ، العام الذي يحدد من خلال علاقة المتكلم والمخاطب في الخطاب العربي بوجه عام ،والخطاب الخبري السردي بوجه خاص .وبصدد الإشارة إلى علاقة المتكلم المخاطب يحسن لنا الانتباه إلى طابع الثقة والتصديق . إذا بدون تحقق هذين العنصرين ثقة المتكلم وتصديق المخاطب ، لا يمكن الحديث عن استراتيجية نصية مشتركة بين الراوي والمروي له .

يظل (العجائبي) العربي قابلا للتلقي ، وقابلا للبحث والدرس المتأتي . ولما كانت دراستنا عن (تلقي) العجائبي في بدايتها وبحثنا فيه في طور المخاض ، نؤكد أن الجواب عن أبعاده ودلالات استمراره والتفاعل معه رهين البحث في:

تشكل العجائبي في الثقافة العربية .

تحديد العجائبي وعلاقته بالأنماط الأخرى .

---

[1] – يقطين سعيد السرد العربي مفاهيم وتجليات ،ص 243

وصف بنيات العجائبي وآلياته .

هـ–محاولة تشكيل النص السردي سيرة بني هلال أنموذجا :

اهتم أغلب المنشغلين بالسيرة الشعبية العربية بتغريبة بني هلال ،وكان ذلك حساب جزء أساسي منها ، وسابق عليها ، طبع تحت عنوان (سيرة بني هلال) . ولا غرابة في ذلك فالقسم المتصل بالتغريبة جزء مهم في السيرة لأنه يرتبط برحيل بني هلال نحو تونس ومكوثهم بالشمال الإفريقي ، وحروبهم في الغرب والسودان . وهذا الجانب أعطى للتغريبة ، أي لوجود بني هلال بالغرب الإسلامي ،طابعا خاصا ، يبرز كثرة الروايات ، وبمختلف اللهجات التي تعرفها المنطقة .إن هذا يعني هو الذي جعل المهتمين يركزون على هذا القسم ويتناولونه ، بالأخص من الناحية التاريخية ، والمقارنة ، [1]

وهناك دراسات قليلة جدا اهتمت بالسيرة بقسيمها ، وحاولت تناولها تناولا شاملا ، وإن ظل ناقصا . وأقصد هنا بالضبط الدراسة الرائدة التي أنجزها الباحث عبد الحميد يونس .ويندرج تحت هذا القسم العناوين التالية : المتن ، بؤرة الحكي ، الأوان ، القرار ، التركيب .[2]

ونستخلص أن البحث في تراثنا العربي بصفة عامة، والسرد خاصة يتطلب منا جهدا نظريا وعمليا عميقين إذا أردنا فعلا التقدم في التعامل معه من منظور يؤسس لفهم جديد ورؤية جديدة

6–التجربة النقدية لسعيد يقطين :

أ–: قضية النقد العربي المعاصر :

نعتبر قصية النقد العربي المعاصر قضية كبيرة تنطوي على مجموعة من القضايا الفرعية كقضية (التفاعل السلبي) التي طرحها سعيد يقطين في كتابه "أفاق النقد العربي المعاصر" والذي عرض فيه مجموعة من الأفكار والرؤى حول مسار النقد العربي وعلاقته بالتيارات الأخرى مبرزا أهم العوائق التي تقف كحاجز

---

[1] – يقطين سعيد ،السرد العربي مفاهيم وتجليات ، ص 253

[2] – المصدر نفسه ،ص 253

أمام تفاعله مقترحا مجموعة من الأفاق التي تبلوره وتنميه ، ولكي يوضح هذه السلسلة وضع يده على ثلاث محاور اعتبارها رئيسية لتحيد وضع هذا النقد [1].

وبما أن النقد كان يستعين في كل مرة بتجارب الغرب ، فقد كانت هذه المسالة هي التي أفاض الحديث عنها في المحور الأول بكل وعي وبراعة .تتحدث عن مسارين أولهما منقطع والثاني متصل لكنه ركز على المسار الأول باعتباره المسار الذي عرفه النقد مسارين أولهما منقطع والثاني متصل لكنه ركز على المسار الأول " باعتباره المسار الذي عرفه النقد العربي منذ الفترة التي تعرفه عادة بعصر النهضة وبالخصوص مع جهات تفاعله مع النقد الغربي والنظريات الغربية " هذا المسار الذي وجد فيه العرب أنفسهم أمام معرفة الأخر منذ بداية القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا[2].

ولتوضيح هذه الفكرة اعتمد على ثلاث إبدالات فالأول ظهر على أنقاض الذي خيم فترات طويلة ، وقد اهتم هذا النوع بالدراسات التاريخية للأدب ، وكانت بداياته نتيجة الاحتكاك المباشر بالإبدال الغربي والنظيرات الغربية للأدب ، فامتد من بداية القرن العشرين إلى أوسطه وتمكن خصوصيته في رؤية الأدب بإبدال الغربي والتنظيرات الغربية للأدب فأمتد مع بداية العشرين إلى أواسطه ، وتمكن خصوصيته في رؤية الأدب من زاوية تطوره التاريخي كما فعل "جورجي زيدان"أو من خلال التركيز على عصر معين كما هو الحال مع "طه حسين " وغيرها من الدراسات التي ظهرت في الساحة العربية النقدية نتيجة عملية الاحتكاك و الاتصال بأفكار الغرب .والملاحظ على هذا الإبدال أن تركيزه كان منصبا على السياقات الخارجية للأدب ، الأمر الذي جعل الدراسات المقدمة فيه تبدو سطحية ، ومن ثمة حديث المناقلة في

---

[1] – بوليطينة دلال ، بوكلاب سارة ،النقد العربي المعاصر بين الممارسة والتنظير ، دراسة مقارنة بين تجربتي " سعيد يقطين " و " فيصل دراج رسالة ماستر ، جامعة محمد صديق بن يحي –جيجل– ،ص 19

[2] – المرجع نفسه ،ص 19

أواخر الأربعينات إلى إبدال أخر يحمل رؤية مغايرة تهتم بدراسة المضامين وإبعادها الإديولوجية، وكانت مرجعياته تستند إلى كثير من الأعمال كأعمال "كارل ماكس " وغيره [1]

نعتبر هذه العلاقات تعددت و اختلفت ، ولكنها موجودة وفي الحال وجودها الدائم نتحدث عن التناص كمظهر أساسي من مظاهر "نصية النص " ، ولهذه الأسباب يصح ما تسلم به من خصوصية أو شمولية يتسم بهما "التناص" ونحن نتحدث عن علاقته بالاختصاصات والعلوم ، وعن انفلاته الدائم من أي تحديد خاص ، أو خضوعه لمستوى دون غيره من مستويات التحليل . وفي هذا النطاق تسعى إلى معالجة علاقة النص الروائي بالتراث السردي العربي ، وفي هذه المقدمة تقديم عام عن كيفية رصد العرب القدامى لظاهرة العلاقات بين النصوص ببعضها تقديم لأوجه العلاقات وغاياتها ، لسببين اثنين :

السبب الأول : كيفية فهم العرب النصية جزء إشكالية العامة العرب والتراث ، ووقوفنا على هذا الجانب في الأدبيات القديمة يمكننا من ضبط كيفية الفهم ونوعية التصور الذي مورس قديما في تحديد العلاقة بين النص السابق النص اللاحق[2] .

السبب الثاني : لأنه ينتج لنا إمكانية مقاربة العلاقة القائمة بين التصور القديم وكيف نمارسها ، ونحن نكتب رواية نقيمها على أساس العلاقة مع تراثنا أو نحن نفكر في تراثنا من خلال نصوص تحليلية أو نقدية .[3]

ب–قضية تحليل الخطاب الروائي :

يعد التعرف على جملة من الإشكالات التي يعاني منها النقد العربي المعاصر ، فإن هذا البحث سيكون له وقفة خاصة ، من أجل إبراز الجديد الذي أضافه هذا الناقد في مجال السرديات عموما

---

(1) –يقطين سعيد ودراج فيصل ، آفاق نقد عربي معاصر، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط1 ، 2003 ،ص21 ،22

(2) –المصدر نفسه، ص22

(3) –المصدر نفسه ص22

والتحليل الروائي بصفة خاصة ، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الوقوف عند كتابين مهمين في هذا المجال وهما (التحليل الخطاب الروائي و الانفتاح النص الروائي) باعتبارها مرجعين بل مصدرين في مجال السرديات العربية ، لا يمكن أن نطالع كتابا ولا بحثا ولا مداخلة متخصصة في السرديات الا ترجع إليها لتأطير مداخلها النظرية أو الاستعانة بها في مشاغلها التطبيقية . ففي التحليل الخطاب الروائي يبين أن موضوع هذا الكتاب ليس هو الرواية التي تعرف بأنها مجموعة هذه الدراسة هو خطاب الطريقة التي تقدم بها هذه الأحداث والتي لا تثبت على الحال ،[1] بمعنى أن الأحداث واحدة و إما التعبير عنها فيكون بأشكال متعددة ومتنوعة وهذا ما عبر عنه صاحب الكتاب حينما قال: " موضوع التحليل الخطاب الروائي ليس الرواية ولكن الخطاب وليس الخطاب غير الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية " وهذا ما يخص موضوع الكاتب أو القضية المطروحة فيه . إنما المنهج المتبع في الدراسة فقد عبر عنه بقوله : " نسلك في تحليلنا هذا مسلكا واحد ، إنما تنطلق فيه من السرديات البنيوية كما تجسد من خلال الاتجاه البويطيقي " [2] الذي يعمل الباحثين على تطوره ، وبلورته بشكل الدائم ومستمر وفي هذا تصريح عن طبيعة المنهج الذي تبناه الناقد وهو الاتجاه السردي البنيوي .

استهل سعيد يقطين دراسته هذه الموسومة (تحليل الخطاب الروائي) مدخل الخطاب ومكوناته المركزية (الزمن ، الصيغة ، الرؤية السردية) ، وجعل لكل مكون من هذه المكونات طرحها نقديا تتبع جملة من النظيرات البنيوية التي قدمها الدارسون حوله ، مناقشا القضايا التي أثارها هذا المكون ليخلص بعد ذلك تقديم رؤيته الخاصة حول هذه المسألة . فيها يخص الجانب النظري المقدم في الكتاب أما الجانب التطبيقي فقد وقف الناقد فيه على ثلاث مكونات للخطاب النظري في الكتاب ، أما الجانب التطبيقي فقد وفق الناقد فيه على ثلاث مكونات للخطاب محللا إياها من خلال عملين متكاملين . وهما في

---

[1] – بوليطينة دلال، بوكلاب سارة ،النقد العربي المعاصر بين الممارسة والتنظير في تجربتي "سعيد يقطين " و" وفيصل دراج "ص 26

[2] – المرجع نفسه ، ص26

الأول يقوم بدراسة جزئية لرواية الزيتي" بركات لجمال ألغيطاني" مبرزا آليات كل مكون ، وكيفية عمله والثاني يلجأ إلى الخطابات الأربعة المتبقية (الوقائع الغريبة ، أنت منذ اليوم ، عودة الطائر البحر ...) دراسة كلية محاولا فيها الوصول إلى بنيات المشتركة بين هذه الخطابات على صعيد (الزمن ، السرد ، التبئير) منتهيا إلى تسجيل جملة من النتائج المتوصل إليها من خلال علاقة الراوي والمروي له [1]

وبما أن مكونات الخطاب هي محور الدراسة في هذا الكتاب فقد جاءت عناوين الفصول على التوالي :

زمن الخطاب في الرواية وصيغة الخطاب في الرواية و الرؤية السردية في الخطاب الروائي .

[1] –بوليطينة دلال ، بوكلاب سارة ، النقد العربي المعاصر بين النظرية والتطبيق في تجربتي "سعيد يقطين "و "فيصل دراج "، ص27 .

الخاتمة

خاتمة :

من خلال ما قدم في هذه المذكرة ، ما يلي :

- تميزت اسهامات تاريخ السرد العربي في تجليات السرد يندرج تحته الأدب القصصي عند العرب .

- يعتبر السرد والتاريخ جنسا ، فالجنس ثابت ومتعال على الزمان .

- تعد السيرة الشعبية من اهتمام الدارسين العرب و الأجانب بشكل أساسي

- يشكل الخطاب في الفانتاستك ، بعدا أساسيا ومقياسا يؤسس للبنية السردية شروطها ومكوناتها .

- يتكون السرد من ثلاث مكونات أساسية ، الراوي ، المروي ، المروي له .

- يتسع السرد ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية .

- تختص السرديات في معالجة السرد العربي والسيرة الشعبية .

- تنقسم أساليب السرد إلى سرد موضوعي ، وسرد ذاتي ، أيضا أشكاله التي تحدث عنها عبد الملك مرتاض .

- يتميز السرد العربي القديم بمجموعة من الخصائص : الإسناد والطلب والتضمين الحكائي والعجائبية.

- تكمن جمالية السرد في المكان ، الشخصية ، الحدث ، الزمن .

- تتصف البنية السردية باللغة الفصحى واللغة العامية .

- تحتاج بعض المصطلحات في التراث السردي العربي لتجديد في نظر سعيد يقطين .

- تناول سعيد يقطين قضيتين هما قضية النقد العربي المعاصر وقضية تحليل الخطاب الروائي .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا :المصادر:

- يقطين سعيد ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، دار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان الرباط ،ط1 ، 2012 .
- يقطين سعيد ، قال الراوي ،البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي المغربي ، ط1، 1997 .
- يقطين سعيد ، السرد العربي مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ط1، 1997 .
- يقطين سعيد ، فيصل دراج ، آفاق نقد عربي معاصر ، دار الفكر ، دمشق سوريا ،ط1 ، 2003 .
- يقطين سعيد ، الرواية والتراث السردي من أجل وعي جديد بالتراث ، رؤية التوزيع والنشر ط1، 2002 .

ثانيا :المراجع :

- أبو ناصر موريس ، الألسنية والنقد الأدبي (في النظرية والتطبيق) ، دار النهار ، بيروت ط1 ، 1979.
- حميد لحمداني ، بنية السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء بيروت ،ط1 1991.
- الكردي عبد الرحيم ، البنية السردية في القصة القصيرة ، مكتبة الآداب ، ط3، 2005 .
- حليفي شعيب ، شعرية الرواية الفانتاستكية ، دار العربية للعلوم ، ط 1 ، 2009 .
- يوسف آمنة ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية ، للدراسات والنشر ، ط2 ، 2005.
- محمود خليل إبراهيم ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار الميسرة ، د ط ،الأردن ، 2003 .

- مرسلي دليلة ، مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص ، دار الحداثة ، دمشق ، ط 1 ، 1985 .
- مرتاض عبد الملك ، نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1998
- قاسم سيزا ، بناء الرواية ، الهيئة المصرية للكتاب ، د ط ،2004 .

ثالثا :الرسائل .

- بوليطينة دلال ، بوكلاب سارة ، النقد العربي المعاصر بين الممارسة والتنظير دراسة مقارنة في تجربتي " سعيد يقطين " و " فيصل دراج " رسالة ماستر ، جامعة محمد صديق بن ضياف بن يحي – جيجل –
- خلفة توفيق ، قضايا السرد العربي في كتاب السرد العربي مفاهيم وتجليات لسعيد يقطين جامعة محمد بن ضياف – مسيلة – 2015
- مقاويب سهام ، آليات تحليل الخطاب السردي عند سعيد يقطين كتاب " تحليل الخطاب الروائي " أنموذجا ، رسالة ماستر ، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي . 2015
- موحة بلقاسم ، قايد مبارك ، جماليات السرد "في رواية النوافذ الداخلية فيصل الأحمر ، رسالة ماستر ، جامعة أحمد دراية – أدرار 2020

رابعا: المقالات

- بوعزة محمد ، دراسة السرديات : مسارات و إبدالات .
- حسن صالح جميلة موسوي لرؤية السردية لسعيد يقطين .
- لولو فايزة ، خصائص السرد العربي القديم ، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب ، العدد 19 ، جوان 2017 .

الملحق

الملحق :

السيرة الذاتية لسعيد يقطين:

ولد سعيد يقطين بمدينة الدار البيضاء بتاريخ 8ماي 1955 ، تلقى تعليمه الأولي في الكتاب بالدار البيضاء ، ثم في المدرسة الابتدائية للتعليم ، ثم انتقل مع عائلته إلى المدينة فاس وأكمل تعليمه الإعدادي والثانوي والجامعي بها ، ليعود وحده إلى الدار البيضاء سنة 1977 عقب تعينه مدرسا للتعليم الإعدادي ، أين زاوج بين مهنة التدريس والدراسة الجامعية بكلية الأدب والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء ، ثم استقدم إلى جامعة محمد الخامس بالرباط .

الشهادات المتحصل عليها :

-الإجازة في الأدب العربي 1979 (بحث حول الشعر)

- شهادة استكمال الدروس 1981

- شهادة الدراسات العليا 1985

- دبلوم الدراسات العليا (ماجستر) 1988

- دكتوراه الدولة 1997 من جامعة محمد الخامس /الرباط_المغرب

التخصص العلمي :

السرديات والسميائيات – نظرية الأدب والنقد الأدبي – التراث السردي العربي الإسلامي – الثقافة الشعبية – النص المترابط ونظرية التفاعل في الإعلاميات والإنترنيت .

المهام التربوية والعلمية :

-أستاذ الإعدادي 1977-1980

- أستاذ الثانوي 1981-1983

- أستاذ مساعد متدرب 1985-1988

-أستاذ مساعد 1988-1990

- أستاذ التعليم العالي مساعد 1990-1997

- أستاذ مؤهل 1997-2001

- أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط 2001 إلى الأن .

-رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط (1997- 2004)

- عضو اللجنة العلمية ب"كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط"

الجوائز :

_ جائزة المغرب الكبرى للكتاب برسم سنة 1989

_ جائزة المغرب الكبرى برسم سنة 1997

_ جائزة عبد الحميد شومان (الأردن) للعلماء العرب الشبان سنة 1992

_ جائزة اتحاد كتاب الإنترنت العرب 2008

-تكريم على هامش المؤتمر الدولي عتبات النص ، القيروان (تونس) ، مارس 2007

_ تكريم مهرجان عبد السلام العجيلي الثالث للرواية العربي ، الرقة ، سوريا 2007

_ ندوة تكريمية وطنية تحت عنوان " سعبد يقطين وأسئلة النقد المغربي المعاصر " المغرب 2009

_ عضو في لجان تقويم طلبات اعتماد الماستر ووحدات السلك الثالث والدكتورة على الصعيد الوطني (المغرب)

_ عضو محكم في جائزة المغرب للكتاب ، (عدة دورات)

_ عضو محكم في عدة مجلات عربية محكمة ولجان جوائز عربية

_ خبير في تقييم مؤلفات أو تقارير مقدمة لهيئات عربية .

_ خبير لدى مكتب اليونسكو (المغرب) لإعداد خمس مكتبات العربية ومغاربية وتربوية ونسائية وصوتية رقمية .

_ مشارك في العديد من المؤتمرات والندوات الثقافية غلى الصعيدين العربي والدولي .

_ مشرف على سلسلة " روايات الزمن " التي تصدر عن منشورات الزمن بالرباط ، وبصدد الإعداد لسلسلة جديدة تحت عنوان " الثقافة الشعبية المغربية " ضمن منشورات الزمن نفسها ،

كتب سعيد يقطين :

أثرى سعيد يقطين المكتبة العربية بعشرات الكتب والمقالات النقدية ،نجملها في ما يلي :

_ القراءة والتجربة : (حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب) ،دار الثقافة بالدار البيضاء سنة 1985

_تحليل الخطاب الروائي سنة 1989

_ انفتاح النص الروائي :(النص والسياق) سنة1989

_ الرواية والتراث :(من أجل وعي جديد) سنة 1992

_ذخيرة العجائب العربية :(سيف بن ذي يزن) سنة 1994

_الكلام والخبر:(مقدمة للسرد العربي) سنة 1997

_ قال الراوي :(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) سنة 1997

_ الأدب والمؤسسة والسلطة : (نحو ممارسة أدبية جديدة) سنة 2002

_ آفاق نقد عربي معاصر ، بالاشتراك مع فيصل دراج ، دار الفكر ، دمشق ، 2003

_ مقاربات منهجية للنص الروائي والمسرحي سنة 2006

_ السرد العربي :(مفاهيم وتجليات) سنة 2006

_ مقاربات منهجية السيرذاتي والنقدي سنة 2007

_ مقاربات منهجية للنص الروائي والنقدي سنة 2007

_ النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية :(نحو كتابة رقمية عربية) سنة 2008

_ قضايا الرواية العربية الجديدة :(الوجود والحدود) سنة 2010

_ السرديات والتحليل السردي :(الشكل والدلالة) سنة 2012

-المغرب مستقبل بلا سياسة ؟ : سنة 2013 :

ملخص الكتاب :

السرد العربي مفاهيم وتجليات ، يندرج تحت بابين الباب الأول في المفاهيم السردية ، قسمه إلى أربعة فصول :(التراث العربي _ السرد العربي _كتابة تاريخ السرد العربي _ المكتبة العربية)

أما الباب الثاني يتحدث عن تجليات السرد في التراث العربي . حيث يرى الكاتب أنها تستوجب إعادة النظر ، فبالنسبة لتجليات فهي تندرج تحت عناوين وهي كالتالي (المجلس – خطاب الرحلة – تلقي الأحلام – العجائبي – السيرة الشعبية)

الكاتب أولى المجلس مرتبة خاصة في إنتاج الكلام العربي ، حيث المجلس يتصل بالفضاء المادي الثابت الذي ينتجه الخطاب ، وتطرق إلى الرحلة والتي تشكل بدورها نطاق الفضاء باعتباره مكانا للراوي . المتكلم مشاهدا ومعاينا عوالم جديدة وغريبة بالنسبة له وعن طريق الرحلة يتم إنتاج خطاب الرحلة.

فكان التساؤل الكاتب حول كيفية التعامل مع الراوي والرحالة مع هذا الفضاء المتنقل في محاولة الكشف عن هذه العوالم وتبيان مكوناتها

حيث قدم الحلم مثالا دالا على ذلك ، فزمان النوم سواء في الليل أو النهار يدفع في اتجاه تولد خطاب الرؤيا او الحلم وهو ما يسمى بالخطاب الحلم أنه خطاب فهو قابل للتأويل .

وفي آخر عنصر تطرق إلي خطاب العجائبي الذي يندرج تحته الحكاية العجيبة المتصلة بالمغازي والفتوح وجاء فيه"غزوة واد السيسبان "والتي تطرق فيها إلى تلقي الحلم ، وأيضا "سيرة بني هلال"